

# قاسيون

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدّة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## الافتتاحية

### في ذكرى النكسة

### محكومون بالانتصار..

### وما يجري هو بداية التاريخ!

...كان من عادة أجهزة الإعلام العربية وكتّابها ومحلليها تناول نكسة الخامس من حزيران في موعدها المحدد، وتحويل المناسبة إلى «منذبة» عاطفية ومحاكمة الضحايا من العوام وتبرئة النظام الرسمي العربي ومن يغذيه ويعطيه المدد من خارج الحدود من المسؤولين عن الهزائم. وبذلك كانت تتحول ذكرى عدوان حزيران إلى وجبة تعذيب سنوية للرأي العام في منطقتنا هدفها الإحباط وتشويه الحقائق وقصف العقول دون استخلاص العبر والدروس المستفادة أو كيفية الانتقال إلى حالة الهجوم المعاكس.

... اللافت هذا العام أن «الاحتفاء» بذكرى العدوان من قبل الجوقة والأدوات ذاتها، وبالمضمون ذاته، جاء مبكراً، أي قبل أسبوع عن موعد الذكرى، وبغزارة نيران وأمطار حامضية أكثر من سابقاتها بكثير، حيث انهال بعض الكتاب والمحللين ومن يسمون «بالباحثين الاستراتيجيين»، سواء في الصحف أو في الفضائيات (وما أكثرها)، بطرح مقولاتهم المدروسة لتوطين ثقافة الهزيمة في نفوس شعوبنا مع الاستبعاد المتعمد لخيار المقاومة وثقافة المواجهة والإرادة السياسية في الصراع.

إن نكسة عام ١٩٦٧ وقبلها نكبة ١٩٤٨ وما تلاهما من هزائم عسكرية أو اجتماعية - اقتصادية، هي نتاج طبيعي لمضمون النظام الرسمي العربي، الذي تم استيلائه بعد مرحلتي الحرب العالمية الأولى والثانية بما يتوافق مع توازن القوى الناتج عن هاتين الحربين.

إذا كانت أنظمة التعليم والمؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة في العالم العربي قد مارست عن عمد ولسنوات طويلة سياسة تجهيل الأجيال الناشئة بحقائق الأمور حول المناخ الذي ظهرت فيه ما سمي بالثورة العربية الكبرى (على قاعدة مراسلات حسين-مكماهون) بالتوازي مع المفاوضات السرية بين فرنسا وبريطانيا (سايكس-بيكو) لتقسيم التركة بعد العثمانيين، فإن أخطر ما تواجهه شعوب منطقتنا اليوم هو استخدام المسؤولين عن الدعاية السياسية في النظام الرسمي العربي للوسائل السمعية والبصرية المتطورة، ليس فقط من أجل تعميم ثقافة اليأس والإحباط وجلد الذات، بل لتحميل ضحاياهم (الجماهير) مسؤولية التخلّف والهزيمة دون أي اعتراف بأن الشارع الشعبي الذي كان دائماً بين مطرقة الاستغلال الداخلي وسندان التدخلات والحروب الخارجية هو من دفع ضريبة الدم دفاعاً عن الوطن، وهو من وضع المعايير الأساسية للكرامة الوطنية منذ مطلع القرن العشرين، وهو صاحب الفضل في رفض الاستسلام بحجة الخلل في ميزان القوى. لذلك، فإن أي حديث عن النكسة والاحتلال الصهيوني لفلسطين والجولان، وعن الاحتلال الأمريكي للعراق أولاً وغيره من البلدان لاحقاً، بعقلية «العين لا تقاوم المخز» وغيرها من «نظريات المساومة» هو مضیعة للوقت ويفضي إلى «نكسات» جديدة تطيل أمد الصراع بين شعوبنا من جهة وبين التحالف الامبريالي-الصهيوني.

نقول للمصابين بعمى البصر والبصيرة ما قاله محمد حسنين هيكل بأن «الغدر بالنصر الذي كان في مدى اليد في حرب تشرين هو الذي اصطنع الهزيمة» وقد أفصح عن جوهر هذا الغدر السادات المقبور لاحقاً عندما قال باسم النظام الرسمي العربي «إن حرب ١٩٧٣ هي آخر الحروب ضد إسرائيل» وبعد ذلك توالى تباعاً هزائم الحكام من كامب ديفيد إلى سجن سلطة الحكم الذاتي في رام الله!

...وإذا كان آخر الليل نهراً، فهو سيكون بفضل خيار المقاومة المعمد بدم الشهداء الأبطال أمثال سليمان الحلبي، ويوسف العظمة وعز الدين القسام وجول جمال وعبد المنعم رياض وغيرهم الآلاف من شهداء فلسطين والجولان ولبنان والعراق وبقية بلدان المنطقة!

ما بين نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧، وانتصار المقاومة الوطنية والشعب اللبناني على العدو الصهيوني في ١٤ آب ٢٠٠٦، ٣٩ عاماً، لم تخمد فيها رغبة شعوبنا في المواجهة وتحرير الأرض واستعادة الكرامة الوطنية، وانتزاع زمام المبادرة من أيدي النظام الرسمي العربي الذي يقوده الآن ما يسمى «بمدول الاعتدال العربي» فاقدة الإرادة والكرامة.

إننا محكومون بالانتصار، وما يجري هو بداية التاريخ، سلاحنا الإرادة وثقافة المقاومة كما فعل أسلافنا العظام في هذا الشرق العظيم!



قربانة ١٠٠٠ شخص نصفهم من الشرطة الألمانية أصيبوا خلال قمع المتظاهرين قرب روستوك في مطلع الأسبوع احتجاجاً على سياسات «الثمانية الكبار»...وهو أكبر عدد يشهده التاريخ المعاصر لأوروبا على خلفية صراع طبقي الطابع. وفي الصورة شلال من المتظاهرين يتدفق على الحواجز الأمنية التي طوقت مكان انعقاد قمة الثمانية في منتجع «هايليغندام» خلف الأسوار المغلقة.

## برسم إدارة المرور.. وبالسّرعَة الكلية..

## طريق دمشق – جديدة عرطوز.. طريق الموت!

يعاني سكان «جديدة عرطوز» والقرى والبلدات المحيطة بها وصولاً إلى خان الشيوخ ومنطقة قطنا، من مشاكل كثيرة تبدأ من عدم توفر مياه الشرب الصحية والنظيفة في هذه الرقعة الحساسة من ريف دمشق، ولا تنتهي بالتلوث البيئي وسوء الخدمات الأخرى المختلفة من كهرباء وهاتف وصرف صحي؛ لكن أكثر ما يستغربه المواطنون القاطنون في هذه المناطق، بل ويثير استياءهم الشديد أيضاً، هو إعراض المسؤولين في إدارة المرور وفي محافظة الريف عن مطالباتهم المستمرة بضرورة وضع إشارات مرور على طريق عام دمشق – قطنا، رغم أن هذا (الإعراض) يجعل حياتهم عرضة للأخطار بشكل مباشر ويومي..

حوادث مأساوية تقع يومياً على طول الطريق، وخصوصاً عند التقاطعات الرئيسة وقبالة المناطق السكنية، يذهب ضحيتها كبار والصغار، النساء والرجال، الطلاب والعمال، وما من مسؤول في المحافظة أو في المرور يكلف خاطره بإزالة المسبب الوحيد لهذه المأساة المتكررة، وهو عدم وجود جسور أو أنفاق أو إشارات ضوئية تتيح للمواطنين عبور الطريق بأمان وطمأنينة...

فإذا افترضنا جدلاً أن لا إمكانية متوفرة حالياً لإقامة جسور مشاة في أكثر من موقع على طول الطريق، فإن هذا الطريق، بالحد الأدنى، يلزمه عدد من الإشارات الضوئية وعلى الاتجاهين في كل من النقاط التالية: مفرق جديدة عرطوز، مفرق صحنايا، قبالة ضاحية ميسلون، وهذا أمر لا يقبل التأجيل أو التسويف، لأن المواطنين القاطنين في هذه المناطق، يتهددهم خطر يومي بالدهس أثناء غدوهم ورواحهم، ويجعلهم في حالة قلق دائم على أطفالهم.

المواطن ياسين الخطيب البالغ من العمر ٦٩ عاماً، تعرض في ٢٢/٥/٢٠٠٧ لحادث خطير عند تقاطع «جديدة عرطوز» تسبب له بأذية خطيرة في الرأس، وكسر في الأنف، وجروح عميقة حول العين، ورضوض شديدة في الصدر، ولو لم يجر إسعافه بسرعة كبيرة لأقرب مشفى خاص يعتاش من هذه الحوادث اليومية، لكانت النتيجة أكثر مأساوية. هذه الحادثة نسوقها مثلاً ليس إلا، لمأساة ما تزال تكرر يومياً، وسيبقى الحبل على الجرار والحوادث على أشدها، إذا لم يتم تبني حلول سريعة وجذرية..

القضية برسم إدارة المرور..

### د. منير الحمش لقاسيون:

الفريق الاقتصادي يدفع اقتصادنا نحو الليبرالية الجديدة7

### للشمانيا تعاود الظهور..

وأكثر من ٢٠٠ إصابة باليرقان في السلمية4

### بيع أراضي مصر للأجانب

حلقة أمريكي - صهيونية أخرى 8

### الاحتجاجات الدامية سبقتها ورافقتها

قمة الثماني: ساحة أخرى للتناقض الروسي - الأمريكي 9

## نجاد: لا صفقة على حساب سورية وحزب الله

حدّر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد خلال مؤتمر صحفي في طهران الثلاثاء الماضي الولايات المتحدة وحلفاءها من عواقب استفزاز إيران، داعياً إياها إلى الخروج من المنطقة «لأن قوة شعوبها تكبر وتتعاظم وأن الظروف الخارجية ستتغير».

وأضاف نجاد أن إسرائيل تحضّر لعدوان جديد لتعويض هزيمتها في لبنان، ناصحاً بعدم القيام به.

ورداً على سؤال عن احتمال أن تشن إسرائيل حرباً على لبنان وسورية في ضوء تراجع احتمال تعرض إيران لضربة عسكرية، قال نجاد: «نحن حذرنا أعداء دول المنطقة من ألا يرتكبوا الجرائم التي ارتكبوها في العام الماضي، ومعلوماتنا أنهم يخططون لحرب يعوضون فيها عن هزيمتهم»، مضيفاً أن «على الكيان الغاصب للقدس ألا يفكر بتكرار جرائمه التي ارتكبها العام الماضي في لبنان».

ونفى نجاد بشدة إمكان دخول إيران في صفقة مع الولايات المتحدة على حساب سورية وحزب الله. وقال: «لن يكون هناك أي شيء من هذا القبيل».

إلى ذلك، قال مسؤول في هيئة قناة السويس المصرية إن الفواصة النووية الأميركية أوكلهاوما سيأتي عبرت القناة في وقت مبكر الاثنين ضمن «قافلة الشمال» الآتية من البحر المتوسط في طريقها للبحر الأحمر ومنه للخليج».

■ الأخبار اللبنانية



## بصراحة



## خطوات هامة لكن تحتاج إلى تفعيل

شكّل اتحاد عمال دمشق بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٠ لجنة لتفعيل العمل النقابي بين عمال القطاع الخاص، ووضع الخطط، والبرامج التنظيمية والثقافية والاجتماعية، وذلك في ضوء المسح الشامل الذي تقوم به النقابات المعنية لمنشآت القطاع الخاص، والعاملين فيها .

توصلت اللجنة الدارسة إلى نتائج هامة بهذا الخصوص، إذ حددت واقع العمال في القطاع الخاص من حيث الأجور، ودور التأمينات الاجتماعية، والأساليب الضرورية التي ستتبناها النقابات لجذب عمال القطاع الخاص إليها تنظيمياً، وثقافياً، ومن خلال الخدمات الاجتماعية، والصحية، والمشاريع، والنشاطات.

الأسئلة المشروعة، التي تفرض نفسها إزاء هذه الخطوة الهامة:

إلى أي مدى جرى تفعيل ما توصلت إليه اللجنة في متابعتها؟ وما هي النتائج الفعلية المفترض تقييمها بعد مرور أكثر من عام على أعمالها، من حيث استجابة العمال للإجراءات المتخذة، واستجابة أرباب العمل، وتجاوبهم مع النقابات بخصوص واقع العمال وحقوقهم، والتزامهم بنتائج الحوار الذي دار بين النقابات وبعض أرباب العمل؟

هل قدمت النقابات ما وعدت به، من إقامة مشاريع خدمات، في الأحياء التي يتواجد فيها عمال القطاع الخاص، وإقامة مراكز خدمات لاتحاد عمال دمشق، في المدينة الصناعية أو في الأماكن الصناعية.. الخ؟.

إن ما يجعل قضية عمال القطاع الخاص، وهم يشكلون أغلبية الطبقة العاملة السورية، قضية ضاغطة على النقابات، تستوجب إيجاد الحلول لها، وتمكّن العمال من الحصول على حقوقهم، والحفاظ على مكتسباتهم، هو حجم معاناتهم الكبيرة، وتعرضهم للاستغلال المادي، والمعنوي من أرباب العمل، الذين تمرسوا لسنوات طويلة في إيجاد الطرق، والأساليب التي تمكّنهم من فرض شروطهم الجائرة بحق العمال.

أولاً، لأن البطالة، ونسبتها العالية جعلت سوق العمل متسعاً، يجري من خلاله، وحسب قانون العرض والطلب، التحكم بأجور العمال، وعددهم أيضاً .

ثانياً: تواطؤ وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، مع أرباب العمل، من حيث تطبيق قانون العمل، وقانون التأمينات الاجتماعية، وفرض زيادات الأجور.

ثالثاً: ابتعاد الحركة النقابية، وعدم تمكّنها من جذب واستقطاب عمال القطاع الخاص، لأسباب خاصة بالية الحركة النقابية ورؤيتها، وأدواتها المستخدمة. ليس هذا فقط، بل استعدادها للمواجهة مع أرباب العمل، دفاعاً عن حقوق العمال، ابتداءً من المفاوضات المباشرة والحوار، إلى مرحلة استخدام حق الإضراب، والاعتصام، حيث تتطر الحركة النقابية إلى هذا الحق بأنه غير مشروع، ولا تلجأ إليه، لأنها ليست بحاجة إليه، كما صرح بذلك مراراً رئيس الاتحاد العام. مع أن هذا الحق مقرر في الاتفاقيات العربية والدولية التي وقعت عليها سورية، وكذلك يجري تدريس هذه الاتفاقيات، في دورات المعهد النقابي المركزي، الخاص بإعداد الكوادر النقابية. فكيف ستستقيم الأمور بالدفاع عن حقوق العمال؟ دون وجود سلاح يمكن الطبقة العاملة من التلويح به، واستخدامه عند الضرورة التي تقتضيها طبيعة الصراع مع أرباب العمل، وأصحاب الاستثمارات الجدد، نتيجة لتعنّتهم المستمر بهضم حقوق العمال، وهذا ليس شيئاً جديداً نبتدعه، بل طريقة نضالية، لجأت إليها الطبقة العاملة السورية سابقاً، وسنلجأ إليها لاحقاً، عندما يقتنع العمال بأهميتها، حتى لو لم يرغب البعض في أن يصل العمال إلى ذلك.

وبالعودة إلى محضر اجتماع لجنة تفعيل العمل والنشاط بين عمال القطاع الخاص، نجد أن ما توصلت إليه من توجهات، بخصوص تفعيل العلاقة مع عمال القطاع الخاص، يشكل أرضية صالحة للانطلاق منها، لا بد من تعميمها. ولكن القضية ليست فقط دراسة واستنتاجات، وقرارات تتخذ على أهمية ذلك، القضية هي العمل الفعلي على الأرض، لتحويل ذلك إلى خطوات، تقنع العمال بأهمية ما تقوم به النقابات من أجلهم. مما يدفعهم إلى الانخراط في صفوف النقابات، لتتكون الكوادر النقابية الفاعلة من داخله بعد أن تصبح لديها تقاليد نقابية كما أشار محضر الاجتماع.

ونحن بدورنا نعتقد أن التقاليد الكفاحية للعمال، تتكوّن في مجرى النضال اليومي الذي تخوضه الكوادر العمالية، ويخوضه العمال دفاعاً عن حقوقهم المشروعة التي يعلمونها جيداً.

إن الطريق أمامنا طويلة، والمهم أن يبدأ العمل باتجاه أن يصل ممثلون حقيقيون للعمال في القطاع الخاص، لا هيمنة، ولا وصاية عليهم من أرباب العمل وغيرهم، خاصة ونحن على أبواب انتخابات نقابية جديدة، يحيط بها الكثير من التطورات الاقتصادية والسياسية.

■ **عادل ياسين**  
adel @kassioun.org

## الاتحاد العالمي لنقابات العمال ...

# نداء لتوحيد نضال العمال في العالم

شهدت الطبقة العاملة على الصعيد العالمي تبدلات نوعية بأوضاعها، من حيث حقوقها وأجورها، والخدمات المقدمة لها، نتيجة التقدم الذي أحرزته القوى الامبريالية، وخاصة الأمريكية على الصعيد العالمي، وسيادة القطب الواحد، مما مكن القوى الامبريالية من شن هجوم كبير على حقوق العمال ومصالحهم، وأفقدهم الكثير من مكاسبهم التي حققوها بفعل نضالهم البطولي الذي خاضوه على الصعيد الكوني، خاصة في الدول الامبريالية، حيث كانت النقابات، والاتحادات العمالية، وكذلك الأحزاب اليسارية وفي مقدمتها الأحزاب الشيوعية، أكثر إيماناً بقدرة الطبقة العاملة على مواجهة قوى الرأسمال، ومراكزه المالية، وانتزاع الكثير من الحقوق والمكاسب، وخاصة، ما يتعلق بقضية الأجور مستخدمين السلاح الأمضى، والسلاح الأكثر فاعلية في انتزاع تلك الحقوق، ألا وهو سلاح الإضراب، الأمر الذي أدى إلى انتزاع الكثير من المطالب، وذلك لتضافر عدة أسباب:



أولاً: المساندة القوية التي كان يقدمها المعسكر الاشتراكي سياسياً ومادياً للعمال المضربين.

ثانياً: التضامن العمالي الواسع في الفروع الصناعية والخدمية في البلد الواحد، وتضامن عمال البلدان الأخرى مع الإضرابات.

ثالثاً: وجود مركز عمالي على الصعيد العالمي ينسق بين الاتحادات العمالية، ويقدم الدعم والمساندة للعمال في نضالاتهم.

أما ما هو حاصل منذ عقدين من الزمن، هو افتقار الطبقة العاملة لعناصر قوتها السابقة، وتركها وحيدة تخوض نضالاتها في مواجهة القوى الامبريالية العاتية، حيث تمرست الطبقة العاملة على مقاومتها، ومواجهتها رغم أسباب الضعف التي تسود الأوساط العمالية والنقابية، حيث أخذت الطبقة العاملة تصنع أدواتها النضالية من جديد، وكتعبير عن هذه الحالة الجديدة، الإضرابات العمالية الواسعة التي شهدتها فرنسا في مواجهة (العقد الوظيفي)، واستطاعت أن تشد أطرافاً كثيرة إلى ساحة النضال، سياسية، ومهنية بعد أن تخلت عنها الكثير من القوى اليسارية والشيوعية نتيجة الارتداد والتخلي عن الدور الحقيقي لها في مواجهة القوى الامبريالية التي تستخدم الآن الكثير من الطرق والأساليب لمواجهة تصاعد نضال العمال، والهروب من زيادة أجورهم، ومكاسبهم. ومن تلك الطرق إغلاق العمال والشركات في البلد الأم لتفتح معامل أخرى في بلدان العالم الثالث، والصين، حيث الأجور منخفضة، والضرائب قليلة، والحماية متوفرة، لتتضاعف الأرباح، كما جاء في مقال (العمال في مواجهة العولة) لجون رومل منسق ميتشغان في الحزب الشيوعي الأمريكي المنشور في أحد أعداد (قاسيون): (... إن اتفاقيات التجارة الحرة لم تأت بالأمن الاقتصادي لعمال أي بلد، وبالمقابل فإن تلك الاتفاقيات قد رفعت المنافسة بين العمال لتضعف، وتقلص أجور الطبقة العاملة على صعيد العالم... وقد تمكنوا من ذلك جزئياً من خلال سهولة وقدرة رأس المال على الانتقال من بلد لآخر، والنهام حقوق العمال في سياق مشيه للوصول إلى الأدنى والأقل؟).

ومن هنا نقول: إن الطبقة العاملة بحاجة إلى تضامن أممي، وإلى مركز يوحد نضالاتها في وجه العدو الشرس الذي ينقض على حقوقها، ومكاسبها، والأهم أن العمال بحاجة إلى أحزاب شيوعية قد حلت أزماتها الداخلية لتقود نضالات العمال، وليس إلى نخب سياسية معزولة لاهثة خلف مكاسبها، (لأن الرأسمال لا تخيفه تلك النخب، بل ما يخيفه هو إدراك الشعب لكل قوته

التي أظهرها في الإضرابات المتواصلة، ومعارضته لعمليات التسريع...).(المقال نفسه).

في هذا السياق، أكد النداء الذي وجهه الاتحاد العالمي لنقابات العمال في أيار ٢٠٠٧ على نقاط هامة، وجاء فيه: «أننا نعيش في فترة تتميز ب:

العدوانية الامبريالية، والعولة الرأسمالية، وتقييد الحريات الديمقراطية، والنقابية، والعمالية. وأضاف النداء: إن الفقر، والبطالة الأغلبية العمال هي الأسوأ، وكثيرة هي الأصابع التي تشير إلى حقيقة لا يمكن إخفاؤها (٨٠٠ مليون يعانون المجاعة، ٢٠٠ مليون طفل يعيشون في فقر مدقع، ٩٠٠ مليون بالغ أميون، ١١٥ مليون طفل لا يذهبون إلى المدارس.

بالإضافة إلى (٢٪ من سكان العالم يملكون ٦٠٪ من ثروته، في القرن الواحد والعشرين هناك أناس يتقاضون أجراً شهرياً يتراوح بين ٢٥ و ٢٠ يورو بدون تنظيم نقابي، وبدون حقوق إنسان.

في الولايات المتحدة الأمريكية الوضع سلبي جداً بالنسبة للعمال: ففي العام ٢٠٠٦ ازداد دخل (١٪) من السكان مليون دولار، وفي الوقت ذاته انخفض دخل ٩٠٪ من السكان بمقدار

# القطاع العام بين الإصلاح والخصخصة

وربما ينسى أو يتناسى دعاة تبني تخلي الدولة عن قطاعها العام وعن دورها الاقتصادي أن المنظمات التي دفعت العديد من البلدان إلى ذلك أنها نفسها تراجعت عن وصفاتها القديمة بعد أن شهدت النتائج الكارثية في أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية وبعض البلدان الأفريقية والعربية.

وتؤكد التقارير الصادرة عن البنك الدولي على هذا التراجع ودعوها إلى أن تلعب الدولة دوراً اقتصادياً على اقله في مرحلة الانطلاق نحو الإصلاح الاقتصادي.

لهذا فإننا لسنا مع بيع القطاع العام أو خصخصته بل نحن مدعونون إلى أن نضع كلا القطاعين العام والخاص أمام المسؤولية التاريخية في إطار خطط الدولة التنموية.

والطريق مازال مفتوحاً لإصلاح هذا القطاع ومضاعفة مساهمته في التنمية الشاملة في كل مشتملاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وفي كل الأحوال نحن لا نريد قطاعاً عاماً خاسراً بل يجب أن تتضافر كل الجهود لخلق البيئة المناسبة الإدارية والمالية والفنية التي تجعله رابحاً وكفؤاً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

ثم هل يا ترى نتخلص من الفساد في القطاع العام إذا تم خصخصته؟ لننظر إلى حالات الفساد التي تمارس في بعض جهات القطاع الخاص من تهرب ضريبي وجمركي وغيرها وهي تعادل أضعافاً مضاعفة من حالات الفساد التي تمارس في بعض جهات القطاع العام. فالأحرى بنا جميعاً أن نبدأ الإصلاح في القطاع العام والخاص على السواء.

وختاماً لابد من التنويه والتصحيح للبعض ممن يروج بأن خسائر هذا القطاع بلغت المليارات لعام ٢٠٠٦ بأن نقول لهؤلاء إن مجموع أرباح القطاع العام الصناعي لعام ٢٠٠٦ كانت بحدود ١٥ مليار ليرة سورية أي أن نسبة العائد الاستثماري لرأس المال المستثمر في القطاع الصناعي تعادل ٦٪ وهي نسبة معقولة جداً. وبذلك فإن هذا القطاع مازال يمتلك إمكانية الاستثمار والقدرة على المنافسة عندما تتوفر النوايا الصادقة لإصلاحه وتعيين إدارات غيورة تتحمل مسؤولياتها بوعي وصدق وإخلاص ووطنية. ■ ■



# الرفيق « سعيد دوكو » يترجّل

**و وري الثرى الرفيق الشيوعي القديم «سعيد سليمان دوكو»، في حشد مهيب يوم ـ ٣١ أيار ٢٠٠٧، في قرية كرمسين التابعة لمدينة القامشلي، وذلك بمشاركة لافئة من شيوعيين مختلف الفصائل، والقوى والأحزاب الصديقة وجمع غفير من ذوي الفقيد ومحبيه..**

تحدث الرفيق عصام حوج قائلاً: خرج من رحم هذه الأرض، وأليها عاد.. تعطر بعبق هذا التراب، وبقي وفيأ له.. لم يرضَ بواقع الانقسام في الحركة الشيوعية، فكان من أوائل المبادرين إلى التوقيع على

ميثاق شرف ووحدة الشيوعيين السوريين.. ـ كلمة الحزب اليساري الكردي في سورية ألقاها سكرتير الحزب محمد موسى الذي أكد أن العمال والفلاحين خسروا اليوم مناضلاً ثابتاً لم تلن له قناة في الدفاع عن مصالحهم، وخسر الشعب الكردي ابناً وفيأ له ضد سياسات التمييز والظلم. ـ كلمة آل الفقيد ألقاها الرفيق مجدل دوكو الذي أكد من خلالها التزام أهل الفقيد بتلك القيم والمبادئ التي كرس الرفيق سعيد حياته من أجلها، معاهداً على متابعة الطريق تحت راية الماركسية اللينينية...

ـ كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ألقاها الرفيق عبد الحليم حسين، قال فيها: أيها الرفاق، الأخوة الحضور والأصدقاء، الرفاق الشيوعيون.. ممثلي الأحزاب الكردية الصديقة، الأخوة رجال الدين الأفاضل.. رفاق وأصدقاء وعائلة الرفيق الراحل أبو ماجد: اليوم غيب القدر عنا رفيقاً عزيزاً.. الفقيد



## نعوة

توفي الرفيق بحري سليم حاج حسين في ١٢ أيار الماضي إثر نوبة قلبية..
ولد الرفيق الراحل عام ١٩٤٧ في قرية «هرم شرو» منطقة القامشلي، وانتسب إلى الحزب في أوائل الستينات، وكلف بمرافقة الرفيق خالد بكداش (سائق) وعرف باسمه الحركي: «صفوان».
ناضل مع الرفاق الآخرين في المنطقة ضد الإقطاع ووقف بحزم إلى جانب الفلاحين، ولعب دورا في نشر الفكر الاشتراكي في المنطقة، ومنذ عام عمل في صفوف اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وكان همه تحقيق وحدة الشيوعيين السوريين..
إن الرفاق في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وهيئة تحرير «قاسيون» يعزون أسرة الفقيد وأولاده وذويه وعموم آل حاج حسين بوفاة الرفيق بحري، ويتمنون للجميع الصبر والسلوان، وله الأثر الطيب..

# كيف أصبحت شيوعياً

**تم هذا اللقاء مع الرفيق سعيد دوكو قبل رحيله بأيام قليلة!!**

**الرفيق العزيز سعيد دوكو. كيف أصبحت شيوعياً؟**
أنا من مواليد عام ١٩٤١ م في قرية «الحسنوك» التابعة لريف القامشلي.
انتقلت مع عائلتي إلى عدة قرى حتى استقرت بنا الإقامة في قرية كرمسين التابعة لناحية تل براك، درست الابتدائية في قرية طفلة وكريزيل الكبير جرنه:حتى الحصول على السرتفিকা عام ١٩٥٤ م لم أستطع متابعة الدراسة لكون المدارس الإعدادية كانت في مراكز المدن في القامشلي والحسكة تعرضت على أفكار الاشتراكية عن طريق المعلمين التقدميين أمثال حنا أصلان وخالد غزال من السلمية وكانت الاحتفالات المدرسية من مجموعة قرى إحداها كانت في قرية بلة وكنا نحضرها، وكان يتردد إلى دار الوالد شخصيات تقدمية معروفة أمثال الشاعر جكرخوين وملا شيخموس قرقاتي انتسبت إلى صفوف الحزب في أواسط الخمسينات من القرن الماضي عن طريق عمي علي دوكو وتشكلت فرقة حزبية من فلاحي القرية وكلفت بهمام وعمري ستة عشر عاماً.
وتم إقامة أول مهرجان خطابي جماهيري للتحضير لمؤتمر الشباب العالمي عام ١٩٥٧ وكان مندوبنا لهذا اللقاء العالمي هو الرفيق عثمان إبراهيم، وألقيت عدة الكلمات منها كلمة الرفيق المحامي عبد الباقي صالح وكان شيوعيا صلبا تعرض للاعتقال في المرة أيام الوحدة
وفي عام ١٩٥٨ دخل الحزب العهد السري بعد الوحدة بين سورية ومصر، تعرض الرفاق للملاحقة والتعذيب...تمت مداهمة قريتنا من قبل الأجهزة الأمنية بقوة عسكرية ومصفحات

● **إبراهيم اليوسف**

لم يكد أيار يجر أذياله، في يومه الأخير، حيث حقول القمح التي تواصل كرنفالها السنوي الموقوت، حتى سرعان ما انتشر، وبسرعة البرق الخبر الأليم: رحل سعيد دوكو!
شخصياً، لم أتمكن من تصديق النبأ، وأنا أتلقّاه من محدثي على الهاتف، تحت سطوة لهيب الصيف الذي يبلغ أوجه، لأسبح في بركة من العرق، وتتججّر في مدمعي عبرة: كيف يموت أبو ماجد ؟!

لم أتكلأ وأنا أعتصر ذاكرتي، لأعرف أنني ألقّيته لأول مرة، في الأول من أيار نفسه، وهو يملأ الكرسيّ، بجسده المنهك، يتابع وقائع الاحتفال بهذا العيد، الموعد نفسه الذي دأبت أن ألقّيه فيه، وخيرة قليلة من المخلصين أمثاله، ممّن لا يتعاملون مع رؤاهم بغرض الاستعراض، أو المكاسب المزدولة، بل وسرعان ما تذكّرت لقاء آخر قبله، بأيام قليلة في عزاء صديق مشترك لنا، وهو يفرد ذراعيه، يحتضنني، على عادته، منذ أن تعارفنا تحت خيمة الحزب الشيوعي السوري، منذ حوالي ربع قرن، لأجده واحداً من قلة قريبة مثي، يعاملني دائماً بروح أبوية، أبية، غير مشروطة في تنبئي موقف عابر، أو مصلحة مزدولة، كما سأجد كثيرين ممن (طاروا) بعد تحقيق مأربهم، أو ممّن نما ريشهم، ولم تكن نتلكاً في تسميتهم نهزاً نهزاً، و كانوا الأقرب إلينا من الظلال !..



وعائلته تربية شيوعية على فكر الحزب والنضال في سبيل قضايا الشعب العادلة. ويمكن القول إن عائلة الراحل هي عائلة شيوعية ملتصقة بالحزب.
واليوم ما أحوّنا إلى مناضلين أشداء من أمثال أبي ماجد، يناضلون جنباً إلى جنب مع القوى الشريفة في البلاد لمحاربة قوى الفساد وقوى الخصخصة، لذلك على شرفاء هذا البلد أن يتعرف بعضهم على بعض، لأن قوى الفساد موحدون في المصالح لنهب الدولة والشعب معاً، ولأن قوى الفساد ستكون نقطة العبور للعدو الخارجي لضرب الوطن.
كان الرفيق الراحل من أنصار وحدة الشيوعيين السوريين، وعمل ما استطاع من أجل تقريب وجهات النظر بين مختلف التنظيمات الشيوعية السورية،

## سعيد دوكو.. حقا إني بكيتك..!

حقيقةً، لقد وجدت في الحزب الشيوعي السوري، وأنا أعمل ضمن الحقل الثقائيّ فيه على امتداد سنين طويلة، عالماً خاصاً، هو في النهاية صورة عن العالم المحيط نفسه، وطبعي أنه في مثل هذه الحال، ألتقي بأشخاص من مختلف الأصناف، ليستوقفني من بين كل هؤلاء، الذين يندرون أنفسهم لرؤاهم، وفنّاعاتهم، ولقد كانوا عموماً من الرعيل الأسبق الذين خاضوا المعارك الطبقية، ولم تتحن هاما تهم أمام جور سلطان، أو وعيد باغ، وهم يقبضون على جمر النضال، يحاربون بلا هوادة، ماداموا قريبين من نظريتهم، وهم عموماً أولاء الذين لم يستسيغوا تلك التنازلات الهائلة لحزبهم في مختبر الجبهة الوطنية، يوماً تلو آخر يرفعون أصواتهم المعارضة ضمن صفوف الحزب، بل وخارجه، وهو ماسيؤدّي بهؤلاء ليدفع كل منهم الضريبة على طريقته، ولقد كانت ضريبة أبي ماجد دخول السجن أكثر من عامين بسبب تليفق تهمة كاذبة بحقه، نتيجة نضاله في منطقة – ديرك – المالكية، ولم يفرج عنه إلا بعد تدخل شخصي من الرفيق خالد بكداش حينما حدث الرئيس الراحل حافظ الأسد بذلك.

عموماً، أبو ماجد، أحد هؤلاء الذين لا يمكن لمقال عابر كهذا تناول سيرة حياتهم، لأنه من ذلك النمط من الرجال الحقيقيين، ممّن ناضلوا، دون أن يفكروا بأنفسهم، ليدفعوا ثمن ذلك غالباً على حساب لقمة بنهم !..

يتطلب ذلك تمتين الجبهة الداخلية، وذلك بمحاربة قوى الفساد، والاهتمام بقضايا الشعب المعاشية والديمقراطية والسياسية ورفع الأحكام العرفية وقانون الطوارئ في البلاد .

أيها الأخوة الحضور
في يوم الوداع الأخير، نعزي أنفسنا برحيل الرفيق (أبو ماجد)، ونعزي أسرة الفقيد وأصدقاءه وكل الحضور الذين شاركوا من مختلف القوى السياسية والجماهيرية، ونتمنى لهم الصبر والسلوان، ونعاهد أسرة الفقيد أن نسير على درب الذي اختاره أبو ماجد، وأملنا كبير في أولاده وإخوته وأقربائه، أن يكملوا المسيرة التي بدأها أبو ماجد وسار عليها طول حياته.

ستبقى ذكراك عطرة يا أبا ماجد لدى كل الشرفاء.

يذكر أن الرفيق سعيد عضو في الحزب منذ أكثر من خمسين عاماً، لم يغادر صفوفه في مختلف الظروف، وعمل في العديد من المنظمات الحزبية في مدن وقرى الجزيرة ، وكلف بهمام حزبية ذات طبيعة خاصة لمساعدة الرفاق في الحزب الشيوعي العراقي في الثمانينات.

إن لجنة محافظة الحسكة لوحدة الشيوعيين السوريين تشكر كل من شاركها مراسم العزاء من الرفاق في الفصائل الشيوعية، والحركة الكردية، وشعبة ريف الحسكة لحزب البعث العربي الاشتراكي، والرابطة الفلاحية، وكل الأصدقاء والمحبين ونؤكد أن القيم والمثل التي ناضل الراحل من أجلها في أيد أمانة..

■ ■

ولعلّ ماكان يعجبني في الرجل وفأؤه لمبادئه وشجاعته وبأسه وحكمته، ورؤيته الثقافية، وقبل كل ذلك حسن فهمه لتلك العلاقة الحقيقية بين ما هو أممي وما هو قومي، بعيداً عن الرّوح العدمية التي ارتمت في فخاخها سواه، وكذلك بعيداً عن الشوفينية قاصرة الرؤى، وهو ما شدّه إلي كثيراً على اعتباري لم أساوم مرة على قضية بني جلدتي من الكرد، لأراه أحد الذين وقفوا إلى جانبي، واحتضنوني، وشدوا من أزري، مدافعاً عن رأيي في وجه من كان يحاول قمعهم، أنى استطاع، بعكس من كان يحاربني لأغراض مرذولة، لمواجهة هذه الخصيصة التي لم أتخلّ عنها يوماً، ضمن قهم خاص أدفع ضريبته على أكثر من صعيد !..

إن الغياب الأخير لأبي ماجد، وهو في ذروة بناع الحكمة، ليشكّل حقا خسارةً كبيرةً، فادحةً، ليس لأسرته وأصدقائه ومحبيه، ضمن دائرتهم الضيقة فحسب، بل ولمجتمعه وبلده، لأنه كان أحد المناضلين الاستثنائيين الأشداء الذين لم تلن لهم قناة في مواجهة آلة الخطأ، أينما كانت، وهو ما جعل أبا ماجد يدفع ثمن تلك الروح، كمن سبقه، أو واكمه، بل وسيليه، ضمن دورة الحياة، وصراع الخير والشر، ليعيش حياة فقر، بآباء، ويتلقى الطعنات، من كل حذب وصوب، ولعل أبخسها طرّاً، هي تلك التي تباغتها الأيدي التي لم تتلق منها سوى الدفء والحب والحنان والخير، ولنا في هذا وذاك أمثلة، لما نزل شاخصة على مرأى الأعين !..

**أبا ماجد، صديقي الطاعن في الحكمة، يقيناً إني بكيتك .....**

■ ■

الاجتماعية، وتوطيد العلاقات الرفاقية الأخوية مع الرفاق في الحزب الشيوعي العراقي، باعتبار إن المنظمة متاخمة جغرافيا للحدود العراقية، وقد منّا لهم مساعدة في أكثر من مجال في فترة الثمانينات، - سأتحدث عنها بالتفصيل لاحقا - بقيت أعمل في منظمة المالكية لمدة أحد عشر عاما ولفترات متقطعة.

- وفي عام ١٩٨٩ تعرضت للاعتقال لأكثر من عامين بعد عودتي من الاتحاد السوفيتي بحجج واهية لا أساس لها من الصحة، وكان الاعتقال بتقديري هدفه الحد من نشاط منظمة المالكية حيث لم يرق للأجهزة الأمنية هذا النشاط.

- في عام ١٩٩١ وأنا في السجن تم انتخابي مندوباً إلى المؤتمر السابع للحزب، وانتخبت عضوا في اللجنة المركزية حتى المؤتمر الثامن، بعد أن كنت لفترات طويلة عضوا في اللجنة النطقية.

- إن خمسة عقود من عمري قضيتها في صفوف الشيوعيين السوريين، هي موضع شرف لي، وعملت بما أملك على إعلاء راية الحزب، وهنا أوجه التحية لجميع الرفاق الذين تقاسموا معنا الحزن والفرح، والتعب، واسمعوا لي أن أذكر هنا الدور الكبير لشريكة العمر أم ماجد وتحملها الكثير الكثير من المتاعب لأنتمكن من الاستمرار في النضال والعمل الحزبي، وأنفذ المهام التي كلفت بها.

- إن مسلسل الانقسامات التي يدفع حزبا ثمنه منذ عقود من الزمن، يجب أن يتوقف، وهذا مسؤولية كل الشيوعيين المخلصين في طول البلاد وعرضها فهذه الأزمات التي كان بالإمكان تجاوز الكثير منها أوصلت الحركة الشيوعية السورية إلى واقع غير مرغوب به، والجدير بالذكر إنني كنت أول الموقعين على ميثاق شرف وحدة الشيوعيين السوريين ومن هنا فإني أدعو كل الرفاق إلى الانخراط في العمل من أجل توحيد الشيوعيين السوريين في حزب قادر على القيام بدوره الكفاحي والنضالي، حزب يكون على مستوى المسؤوليات المنتصبة أمام بلادنا وشعبنا .

■ ■



## أكثر من مائتي إصابة باليرقان في سلمية

## نتيجة تسرب مياه الصرف الصحي إلى شبكة مياه الشرب



**فرح أهالي سلمية عندما استيقظوا ذات صباح ليجدوا طرقات مدينتهم قد امتلأت بالحفر والأتربة... فرحوا لأنهم اعتقدوا أن البلدية استيقظت وتسعى لتغيير شبكة المياه القديمة التي تعود لعهد سيدنا آدم عليه السلام.**

شكراً لهم، ولكل من وقف خلف هذا المشروع، ولكل من اتفق وسمسر ونفذ .

فقط أذكر هؤلاء المسؤولين أن هذا الأمر لو حدث في مكان آخر، في تلك الدول الشمالية الصغيرة، التي تحرص على صحة مواطنيها لقامت الدنيا فيها ولم تقعد .

نحن، في بلدنا المبتلي بالفساد، لا نريد أن تقوم الدنيا أو تقعد، كل ما نريده مياه بلا طعم أو لون أو رائحة، وليس مياه ملوثة ومزّة كأيامنا، ونقبل أن نُضخ مرة أو مرتين في الأسبوع أسوة بباقي المدن السورية.

قد يعتقد البعض أنه قد جرت مساءلة البلدية أو وحدة المياه أو المتعهد عن هذا الموضوع، نطمئ ن هؤلاء بأن هذا لم يحدث، والمسألة كلها مجرد إشاعة مغرضة، فكلّ في مكانه وفي موقعه إلى الآن والحمد لله!!

لكن المشكلة هي: ماذا سيقول المسؤولون للطالب الذي تخلف عن امتحاناته نتيجة المرض، والموظف الذي أنفق جل راتبه على علاج أسرته؟

سيقولون لهم: ما حدث كان قضاءً وقدرًا.

مرة أخرى الحمد لله، ولكن هذه المرة على القضاء والقدر، فهذه العبارة السحرية «القضاء والقدر» ما تزال هي الأقدر على تحمل مسؤولية كل المصائب التي تنزل بشعبنا المسكين. وهي المناط بها حل كل مشاكلنا المحلية!!

■ **س . عاذلة**

# وعادات الشمانيا مجدداً



حجم هذه الحبة ويصل حتى (١-٢ سم). وتصيب العدوى كل الأعمار دون استثناء، عكس ما يشاع خطأ أنه يصيب الأطفال فقط.

وكانت وزارة الصحة قد بينت في إحصاءاتها لعام ٢٠٠٣ بأن عدد المصابين باللشمانيا في سورية قد بلغ حوالي ٢٩ ألف إصابة، وسبب تسميتها بـ/حبة حلب/ نابع من كون محافظة حلب تحتل المرتبة الأولى بعدد المصابين الذين يزدادون كل عام على الرغم من إجراءات الوقاية والمعالجة.

ففي الآونة الأخيرة بدأت بالظهور حالات كثيرة من اللشمانيا في دمشق، وخاصة في منطقة مزة جبل ٨٦ (مخالفات)، بسبب القمامة الموجودة بكثرة في هذا الحي، وعدم نقلها إلى المقالب والمكبات إلا بفترات متباعدة، وهناك أيضاً منطقة جديدة عرطوز التي ظهرت فيها حالات عديدة مشابهة. وكان الأهالي في منطقة جديدة قد أبلغوا المراكز الصحية في محافظة الريف لمعالجة

## حفلة قهر من أجل ٥ حزيران

زي مهرج، وحولُ بندقيته وفأسه لمكنسة تُضحك الأرضفة باستعراضات النصر!؟.

أربعون عاما على زحف البطون الخاوية تحت شمس حزيران، والقليل من الأمتعة والذاكرة على الأكتاف فغدأ سيعودون، وتمتد رحلة العودة من قرية إلى قرية، وتحط رحالها في أكواخ الصفيح ليبدأ عزف مرش حزين لمعارك الخبز اليومي!؟ وتتحول الأكواخ إلى تجمعات تنمو مثل الفطور، وتصير العودة حلم يقظة يمر سريعاً في زحمة القهر اليومي.

وفي غفلة من الضياع تُستعاد الطقوس والقيم البائدة في المناسبات، في الأفراح والأحزان، وفي الضياع اليومي تضيع الكتلة البشرية في ثقافة الصفيح، مثلها مثل كل المهاجرين في أطراف المدينة، والفارق الوحيد أن لهؤلاء المهاجرين فرصة الاستراحة والإجازة من الלהات والدوران المحموم.

ويبقى للكتلة الكظم المتجرع عفا في السكاكين

يشكل مرض «اللشمانيا» أو كما يعرف محلياً بـ «حبة حلب» مشكلة صحية وبائية في سورية، خاصة بعد انتشاره بشكل كبير في السنوات الأخيرة في أكثر من محافظة، هذا المرض المزمّن الذي يتسبب بأذية للجلد في معظم الأحيان، ونادرا ما يصيب الأعضاء الداخلية، يسببه طفيلي وحيد الخلية يعيش داخل حشرة ناقلّة تسمى «ذبابة الرمل»، وهي حشرة صغيرة صفراء اللون تنتقل عادة بواسطة القفز.

ينتقل هذا الطفيلي إلى الإنسان أو الحيوان عن طريق هذه الذبابة التي تتواجد بكثرة في حظائر الحيوانات والأماكن المظلمة والمهجورة والرطبة، وبين شقوق الجدران والكهوف والقمامة. وتطير ذبابة الرمل على ارتفاع منخفض من الأرض (حوالي متر أو أقل)، ويكون أقصى نشاطها في آخر النهار، حيث تنقل الطفيلي الذي تحمله من خلال تنقلها بين أماكن تواجدها (القذرة) والمناطق السكنية الفقيرة التي تتاخم في الغالب مقابل القمامة والمستنقعات حيث تكثر الإصابات.

تزداد نسبة الإصابة بهذا المرض مع ازدياد التلوث البيئي، ويرتفع عدد المصابين كلما اقترب السكن من مصبات الصرف الصحي المكشوفة كما هو الحال في حلب أو القامشلي خاصة، وفي باقي المحافظات السورية بما في ذلك العاصمة، بشكل عام. كما يكثر انتقال العدوى مع ازدياد تموضع القمامة في المناطق المسكونة خاصة تلك التي تبقى لأيام دون ترحيل، وتعد الحيوانات الخازنة للمرض أهم مصادره كالكلاب والقطط والجرذان والإنسان المصاب به، ويترك هذا المرض آثاره كندبات دائمة في أماكن الإصابة خاصة على الوجه، وذلك على شكل حبة حمراء ذات فتحات صغيرة، ويزداد

| «أرايت قافلة الضياع؟ أما رأيت النازحين؟      |
|----------------------------------------------|
| <b>الحاملين على الكواهل، من مجامع السنين</b> |
| <b>آثام كل الخاطئين</b>                      |
| <b>النازفين بلا دماء</b>                     |
| <b>السافرين إلى وراء</b>                     |
| <div><span>✶ بدر شاكر السياب</span></div>    |

أربعون عاماً على حزيران النزوج، نستذكر اجترارنا اليومي للمعاناة الممتدة نزيفاً في أربعة عقود من التشرد والضياع والحلم بالعودة إلى الفردوس المفقود.

الجولان وقرارات الأمم المتحدة، ومصالح الدول الكبرى، وميزان القوى الإقليمية، وكل الرطانة التي تمنع عن عقل تحت كوفية تمزقها شمس الصفيح، على أعتاب مدينة كبيرة تأبى أن تفتح الأبواب للغريب إلا إذا تنكر المحارب العتيق في

**عندما ترى شخصاً واقفاً على قدم واحدة**

**ويناور برأسه ذات اليمين وذات الشمال في حي «المهاجرين» علي سفح جبل قاسيون، اعلم أنه يجري اتصالا اضطراريا عبر هاتفه الخلوي!!**

هذا ليس كلاماً غايته الإضحاك المجاني أو التهريج، وإن بدا كذلك.. هذا بكل أسف واقع معاش ما يزال يصم الاتصالات في بلدنا ..

فمع دخول شركات الاتصالات الأخطبوطية في سورية عامها السابع، ما يزال سكان حي المهاجرين يعانون من ضعف تغطية الإرسال لحيههم ربما الأكبر في العاصمة، وعندما يرغب أحد المواطنين بإجراء اتصال عن طريق هاتفه الخلوي غالباً ما ينقطع اتصاله بسبب ضعف الشبكة، وغالباً ما يكون بحاجة لمعاودة الاتصال مرة أخرى، مما يعني أن معاودة دفع سعر الدقيقة مرة أخرى وربما مرات، قبل أن يحقق ما يرجو من هذا الاتصال.

وطبعاً، ومع امتناننا الكبير لشركاتنا (الوطنية) الفاعلة في هذا ، فهذا هو الحال في كثير من مناطق دمشق وضواحيها، والأمثلة كثيرة، مما يدفع الناس للسؤال: أينبغي على المرء

الانتقال والعيش في «المالكي أو أبو رمانة» ليحظى بفرصة التوفير في الوقت والمال المهدورين؟؟

هذا عدا عن فرصة بقائهم على اطلاع بآخر مستجدات عملهم وصلاتهم الاجتماعية التي أصبحت (والحمد لله) تعتمد بشكل أو بآخر على شبكة بلا أعمدة تربطهم والعالم).

ويكر السؤال: ما العائق أمام تحقيق تغطية أفضل؟ أي هي مصاريف الشركة لتحسين نوع الخدمات؟ أم فقرها المدفع، وهي لا تتبع إلا الهواء؟

ربما العائق الحقيقي أمام تطوير هذه الشركات للحد الذي تجعلنا نحسّ أنها أصبحت شركات تحترم نفسها فعلاً، هو

■ **وسيم الدهان**

# مسخرة اسمها: الاتصال الخلوي!

الخوف من خسارة ليرات إضافية تسلب من جيوب المواطنين، الذين يُعاملون حتى هذه اللحظة كزبائن كرماء و(مغفلين) جلّ اهتمامهم معاودة الاتصال مرات ومرات....

فإلى متى يستمر هذا الاستخفاف؟؟ وإلى متى تستمر المسخرة؟ وإلى متى سيبقى اعتماد شركات الاتصالات المليارديرية في تقوية التغطية على الهوائيات الصغيرة المعلقة فوق أسطح المباني؟.

والجميع بات يعلم أن هذه الهوائيات تمثل ضرراً حقيقياً لساكني هذه المباني، من حيث تركّز ذبذبات البث عالية الخطورة فوق رؤوسهم، وما لذلك من أثر كبير في زيادة صداعهم وقلقهم أثناء النوم، فضلاً عن أثر هذه الهوائيات على ما يملكون من أجهزة إلكترونية غالباً ما تكون باهظة الثمن.

وأخيراً، متى سيكشف الناس عن إخراج رؤوسهم من النوافذ، أو الخروج إلى الشرفات، أو الصعود إلى سطوح المباني، لإجراء اتصال خلوي مع العالم الضيق الذي يحيط بهم، دون أن يحلموا للحظات قليلة بتوسيع هذا العالم ولو قليلاً، في وقت يدعي بعض المنظرين في الشرق والغرب أن العالم تحول إلى قرية صغيرة؟؟!!

■ **وسيم الدهان**



## فلاحو الغاب:

## لماذا الإصرار على الإضرار بنا؟؟

**عقد مؤتمر الرابطة**

**الفلاحية في منطقة الغاب في ٢٠٠٧/٥/٧ في المركز الثقافى في مدينة السقيلبية، بحضور التنظيم الفلاحي في الغاب، وأمين شعبة حزب البعث، ورئيس اتحاد فلاحى حماه وعضو من المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين.**

- افتتح المؤتمر رئيس الرابطة الفلاحية في منطقة الغاب بكلمة ترحيبية بالضيوف ومن ثم طلب من الأخوة الفلاحين تقديم مداخلاتهم حول التقرير الموجود بين أيديهم ومناقشته.
- قدم الرفيق الياس أبو حامضة مداخلته استعرض فيها ما يلي:

● الرفيق رئيس المؤتمر من خلال التقرير

سأحدث حول النقاط التالية:

١ - حول السدود: كلنا يعرف أهمية المخزون المائى، وعلمنا أن الدولة باشرت بإعادة بناء سد زيزون، ولكن السؤال: ماذا فعلت الجهات المعنية بالنسبة لكل من سدّي أفاميا (٢)و(٣)اللذين انتهى العمل بهما منذ عدة سنوات، ولم يوضعا بالخدمة حتى الآن بسبب تسرب المياه منهما؟؟
فحتى الآن لم يجرأى عمل لإصلاحهما، لذلك نطالب بالعمل الجاد لإصلاحهما بالسرعة القصوى والعمل على بناء سدود أخرى في المنطقة الغربية لسهل الغاب (الشريط الغربى للسهل).

٢ - حول ضريبة الري: من المعروف أن ضريبة الري هي /٤٠٠/ ل.س للدونم، ويتساوى بدفع الضريبة من يسقي أرضه على الشبكة الحديثة (سقاية بالراملة) مع الأرض يستخدمون مضخات لنشل المياه لإرواء أراضيهم، لذلك نطالب بتخفيض ضريبة الري عن هؤلاء على أن تكون /١٠٠/ ل.س على كل دونم، يروى حتى نهاية مشروع التطوير، وعلى الآخرين /١٨٠/ ل.س بدلاً من /٤٠٠/ ل.س.

٣ - حول موضوع زراعة الشوندر وأسعاره: لقد حدد سعر طن الشوندر بـ/٢٧٠٠/ ل.س في حال كانت درجة الحلاوة ١٦٪، وكل نقص درجة حلاوة يرافقه تخفيض بالسعر /١٥٠/ل.س، ومن المعروف أن درجة الحلاوة في منطقة الغاب في أحسن الأحوال هي ١٣٪، وهذا يعني حسم ثلاث درجات سلفاً أي /٤٥٠/ ل.س من سعر الطن الواحد، مع العلم أن درجة الحلاوة تعود لأسباب عديدة لا علاقة للفلاح بها، ومن أهم هذه الأسباب توعية البذور، لذلك نطالب باستيراد بذور تعطي شوندرأ لا تقل ملائته عن ١٨٪ إلى ٢٠٪.

٤ - حول أسعار القطن: إن تسعيرة كيلو غرام القطن ٣١.٥٠ ل.س، ولكن لا يوجد فلاح يقبض هذا السعر فالذي يقبضه الفلاح يتراوح ما بين ٢٦ ل.س إلى ٢٩ ل.س في أحسن الأحوال، والسبب عمليات الفرز والتصنيف غير العادلة في المحلج أثناء تسليم الفلاح لأقطنانه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك حسميات أخرى على السعر المتبقي تقطع كذلك منها:

-إدارة محلية ١٠ ق س عن كل كيلو غرام.
-بقايا محاصيل ٢ل س عن كل دونم قطن.
- على كل أمر دفع ٢٠ ل.س.
- على كل ورقة منشأ ٢٠ ل.س.
- عمولة تحويل ٠.٠٠١ ل.س.
- اقتطاع لصالح مؤسسة أقطان، (اقتطاعات موحدة) ٤٥٠ ل.س.
- على كل جرار يدخل يدخل المحلج محملاً بالقطن ٢٠٠ ل.س.

● حول الإدخار: عندما وضع قانون الإدخار للجمعيات في بداية تشكيلها، كانت الجمعيات بحاجة إلى سيولة مالية، حيث كان يوفرها هذا الإدخار، لكن الآن الجمعيات أصبحت لديها سيولة مالية كافية، لذلك نطالب أن يكون الإدخار ضمن حساب الجمعية لفترة سنتين بدلاً من عشر سنوات كما هو معمول به الآن، وأن يوزع باقي الإدخار على أعضاء الجمعية، لأن المال مالهم.

● حول المنحة للعضو التعاوني، لقد أقرت منذ أكثر من ثلاثة عقود منحة للعضو التعاوني كتشجيع للأعضاء التعاونيين، وكانت على الشكل التالي:

- خمسة قروش تضاف لكل كيلوغرام يصدره للدولة من المحاصيل التالية (قمح-قطن-شوندر)، وكانت الخمسة قروش هذه تقسم مناصفة على العضو التعاوني والتنظيم الفلاحي، والسؤال: ما قيمة هذه المنحة بعد كل هذه العقود من الزمن؟ لذلك اقترح أن تكون الخمسة قروش للتنظيم

الفلاحي، وأن يمنح العضو التعاوني على كيلو غرام قمح يصدره /٥٠ ق.س)، وكذلك على الشوندر، وأما القطن تكون المنحة /٥٠٠ق.س/ عن كل كغ يصدره.

●حول جدول الاحتياج: إن المصرف الزراعي التعاوني يحول كل الزراعات الواقعة ضمن الخطة الزراعية بالبذور والأسمدة والعبوات على شكل ديون، ويعطي نقداً عن كل دونم مزروع قطن أو شوندر ضمن الخطة الزراعية /١٠٠٠/ ل.س، بينما الأراضي المزروعة قمحاً لا يعطى عنها أي مبلغ نقدي، وأناى أرى أن المبالغ النقدية غير كافية، لذلك أقترح أن يعطى نقداً عن كل دونم مزروع قطناً أو شوندرأ /٣٠٠٠/ ل.س، وعن كل دونم مزروع قمحاً /١٠٠٠/ ل.س.

● حول الأسمدة: إن أراضي منطقة الغاب وبعد التحليل، تبين أنها تقتصر إلى عنصر الأزوت، ولكن الإدارة العامة للمصارف الزراعية لم تلحظ هذه المسألة حتى الآن، إذ من المفروض أن تزيد من كمية الأسمدة الأزوتية التي تحول للفلاح لكي يزيد إنتاجه.

كما تحدث عدد كبير من الأخوة الفلاحين كممثلين لجمعيةهم أو كأفراد منهم:
-جمعية جورين: طالب بتخفيض ضريبة الري والعمل على بناء سدود على الشريط الغربى لسهل الغاب، وكذلك إنجاز الطرق الزراعية، كما طالب بتوزيع أراضي شركة غادق الخاصة على الأخوة الفلاحين الفقراء.

- جمعية مربى الأسماك: طالب بزيادة المقنن العلفى الذي لا يكفي لأكثر من ثلاثة أيام في الشهر، علماً أننا طالبنا مراراً ولكن لم نستقد شيئاً.

-جمعية الكريم:طالب بزيادة كمية بذار الشوندر المقدمة، لأن الكمية قليلة ولا تكفي الحاجة.كما انتقد ظاهرة التأخير في تبليغ الفلاحين عن زراعة القطن لهذا العام بسبب عدم كفاية المخزون المائى، إذ عندما تم التبليغ كان معظم الفلاحين قد زرعوا أراضيهم، وهذه خسارة كبيرة للفلاح دون أن يوجدوا له المحصول البديل، وسمح بزراعة القطن فقط على الأراضي المنجز عليها مشروع التطوير والمجاورة لأحواض تربية الأسماك، وهي مساحات قليلة جداً بالنسبة لأراضي الغاب.

- جمعية جب الفار: تحدث عن التلف الذي يصيب محصول الشوندر أثناء عمليات القلع وبقائه بالأرض لعدة أيام، والسبب برأيه يعود للتوزيع غير العادل لبطاقات توريد الشوندر التي توزعها الوحدات الإرشادية والجمعيات، كما طالب بوحدة إرشادية في منطقتهم..

- جمعية كفرنبوده: طالب بوجود سيارة إطفاء أيام حصاد القمح.

-جمعية فايز منصور: تحدث عدد من أعضاء مجلس إدارة الجمعية عن سوء الإدارة والبطء في عمليات التطوير وسلبياته الكثيرة والناتجة عن سوء الإدارة، والبطء في عمليات تنفيذ المشروع، وطالب بتحويل الإدخار إلى ضمان صحي يستفيد منه الفلاح.

-الياس كاترين: طالب بزيادة أسعار المحاصيل الزراعية، كما طالب بتأمين مستلزمات الانتاج وتوفرها وبأسعار مقبولة، وتحويل قيم محصول التبغ من مصرف التسليف الشعبي إلى المصرف الزراعي.

-جرس حنينو: تحدث عن التأخير في الخطة الزراعية وانعكاسها على الإخوة الفلاحين، وطالب بتأمين محاصيل بديلة عوضاً عن القطن عندما يكون غير مسموح بزراعته إلا على أراضي مشروع التطوير الذي لم ينته العمل به بعد .



-رئيس الرابطة الفلاحية بالغاب: طالب بإعادة سعر الفائدة بالمصرف الزراعي إلى ٤.٥ ٪ بدل من ٧٪ المعمول بها الآن، كما حث المعنيين على ضخ المياه إلى السدود .

● بعض من ردود المسؤولين:

- مدير شركة تل سلحب لتصنيع السكر: قال إن التجريم للشوندركان لدينا لهذا العام بالمتوسط ٧ درجات، أي أقل من معمل حسير الشقر، بدرجتين.

- كما أضاف أن كمية البذور المعطاة للفلاحين كافية.

- أما بخصوص درجة الحلاوة، فأكد أن هناك دراسة لاستجرار أنواع من البذور تعطي شوندرأ درجة حلاوته أعلى مما هو عليه الآن. كما توجد دراسة أخرى لزراعة شوندر مبكر حيث يزرع في شهر آب.

● مدير الأعلاف: يضم صوته إلى صوت المربين على أن المقنن العلفى لا يكفي وأكد كذلك مندوب الاتحاد العام للفلاحين على كلام مدير الأعلاف.

● مدير إنعاش الريف: قال إن المركز تأسس عام ١٩٨٦، وأما التأخير فهناك عدة أسباب، ونسعى جادين لوضع المركز في الخدمة.

- مدير حوض العاصي: قال إن ضريبة الري لا تكفي قيمة الكهرباء المستخدمة لعملية الضخ ولفرش الطرق وغيرها، أما حول سدود أفاميا فهناك دراسة لها .

- أما بخصوص سدود الشريط الغربى، انتهت الدراسة لها، وحالياً يجري التعاقد من أجل إنشائها.

- أما بخصوص تلوث المياه من مخلفات معمل تل سلحب، فنحن نحتاج إلى محطة معالجة وكذلك إلى محطات معالجة لمياه الصرف الصحي.

- أما بخصوص ضريبة الري فهي ٦٠٠ ل.س على كل هكتار للزراعات الشتوية و ٢٥٠٠ ل.س للزراعات الصيفية، ونحن خاطبنا وزارة الري لتخفيض الضريبة إلى ١٨٠٠ ل.س لهكتار الزراعات الصيفية، لكن الجواب كان إبقاء الأمور على حالها .

● مدير المصرف الزراعي:

-بخصوص الأسمدة الموجودة بالأسواق فهناك قرار بالسماح للتجار بالاستيراد .

- وأنا أضم صوتي إلى صوت الفلاحين فيما يخص رفع جدول الاحتياج وأنا أطالب بأن يكون /٥٠٠٠/ ل.س لدونم الشوندر أو القطن.

- وأضاف أن كل فلاح يقدم تحليل تربة لحقله تقدم له الأسمدة الضرورية.

● عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين:

-حول منع أعضاء الجبهة من الترشيح لعضوية مجالس إدارة الجمعيات عن دورتين، فهذا ليس قانوناً، وإنما توجيه سياسي من المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث، والأمناء العامون لأحزاب الجبهة يعرفون ذلك.

- ثم أضاف يجب العمل على السقاية بالرداذ والتنقيط للتخفيف ما أمكن من هدر المياه.

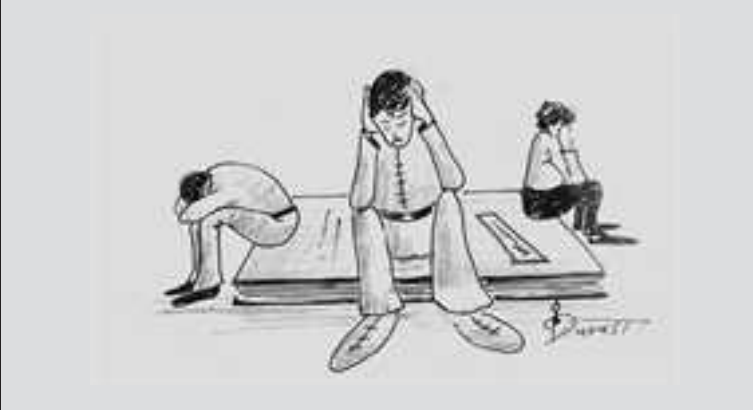
-أما حول الحيازات المياعة فهناك قانون يحرم البائع والشاري من الأرض.

- وأضاف نحن طالبنا بزيادة أسعار المحاصيل الزراعية، لكن كان هناك توجه لرفع أسعار مستلزمات الإنتاج، ونحن في الاتحاد وقفنا ضد رفع أسعار مستلزمات الإنتاج.

■ **حماه - مراسل قاسيون**

### رسالة عامودة

**الصيف الحارق والموسم المأمول... والجيوب الفارغة**



نظراً لقدوم فصل الصيف الذي كما يبدو من أيامه الأولى، سيكون هذا العام متميزاً بارتفاع درجات الحرارة وبالرياح التي تثير الغبار والأتربة، فإن مدينة عامودة في منطقة القامشلي بحاجة فورية إلى ما يلي:

١ - حماية المزروعات الصيفية كافة، من قمح وشعير وعدس وغيرها .. وتزويد المدينة أو ريفها إذا أمكن بآليات إطفاء لمواجهة احتمال نشوب الحرائق التي تنتج عادة عن إهمال أو عيب بعض الأفراد أو الرعاة بجنى العام بأسره، سيما أن المنطقة تكتظ بالآلاف الأغنام والمواشي التي تبحث عن المراعي، داخل المحافظة وخارجها، أثناء أو بعد انتهاء موسم الحصاد .

٢ - تغطية ما تبقى من النهر الذي يمر وسط مدينة عامودة، وخاصة في القسم الشمالي والجنوبي منها، بالأسمنت المسلح، خاصة وقد أصبح سرير النهر يؤرّة لجميع أنواع الأسواخ والقاذورات التي تفوح منها الروائح الكريهة، التي تعتبر مصدراً للأوبئة والأمراض والحشرات الضارة بمختلف أنواعها .

٣ - تزفيت الشوارع التي ما تزال دون إسفلت، وإعادة تزفيت الشوارع المتضررة نتيجة حضريات مشروع الصرف الصحي الذي نفذ مؤخراً، وكذلك رش الشوارع الرئيسية في المدينة بالماء منعاً للغبار والأتربة التي تثيرها تلك الحضريات.

٤ - رش الشوارع والأحياء بالمبيدات الحشرية المناسبة.

٥ - وضع حد لرعونة أصحاب الدراجات النارية الذين يعيثون بأمن المواطنين وراحتهم بسرعاتهم الجنونية وبأصواتها المزعجة والمخيفة، ومصادرة الدراجات التي لا يحمل سائقوها رخص قيادة..

٦ - الاستعجال بصرف رواتب المعلمين الأصلاء والمدرسين المساعدين والكولاة عن شهر حزيران ٢٠٠٧، وهم الذين كانوا ضحايا خطف السيارة الخاصة لمعتمد الرواتب أمام مديرية التربية بالحسكة من قبل بعض المجهولين حيث كانت تحتوي رواتبهم..وهذه بدورها قصة غريبة حدثت حسب شهود عيان، كما يلي:

بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٧ أوقف معتمد الرواتب في عامودة سيارته الخاصة، وهي من نوع (بيك آب) ماركة (ميتسوبيشي)، أمام مبنى مديرية التربية بالحسكة وفي داخلها مبلغ «٧٦٠٠» (سبع ملايين وستمائة ألف ليرة سورية)، استلمها المعتمد من المصرف لصرف رواتب المعلمين والمدرسين المساعدين عن شهر حزيران ٢٠٠٧، بعد أن أحكم إغلاق بابي سيارته بالفتاح الخاص، وبعد عشرين دقائق، عاد المعتمد مع صديقه الذي كان يرافقه بعد هنيئة، فوجد أن السيارة غير موجودة، وبعد إعلان الجهات المعنية بحثاً عن السيارة وعن الأموال التي في داخلها وجدت السيارة أمام معمل كازوز (سينالكو) شمال المدينة، وأبوابها محكمة كما كانت، ولكن هذه المرة دون أن يوجد فيها أي أثر لمحفظة النقود (الدسمة) وما زالت التحقيقات جارية حتى تاريخه..

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن..

لماذا لا يزود معتمد الرواتب في مثل هذه الأحوال بأمر مهمة وسيارة وأفراد حماية؟؟ ولماذا لا يتم تحويل هذه المبالغ إلى المصرف الموجود في المدينة، وليكن المصرف الزراعي أو مكاتب حوالاات؟؟ ولماذا هذا الإهمال والتقصير من المعتمد، إذ من غير المنطق والمعتول أن يترك سيارته وفي داخلها هذا المبلغ الضخم، حتى وإن كانت أبوابها محكمة ولو كانت المدة لا تتعدى ثواني قليلة، أليست عصابات السلب ومن يقف وراها وما أكثرهم يتفننون في أساليب خطف وسرقة أموال الشعب؟؟..

وريشما يأخذ التحقيق مجراه العادل وكشف الجناة، يتطلب الأمر بداية إيجاد حل عاجل وفوري لمشكلة هؤلاء المعلمين الذين ينتظرون نهاية الشهر بفارغ الصبر والجيب لاستلام رواتبهم، التي تطير بعد عدة أيام من استلامها، لكنها هذه المرة طارت قبل أن يقوم أولئك النساء باستلامها .

■ **عامودة - عبد الحليم قجو**

## حين تُفقد الثقة

**إن المجتمعات تقوم – بلا شك – على مجموعة من الروابط، فيما بين الأفراد من جهة بعضهم مع بعض، ومن جهة أخرى بينهم وبين المؤسسات والشخصيات الاعتبارية، فمن مجموع هؤلاء يتكوّن المجتمع، الحضاري منه والمتخلف، بلا خلاف. أما تميّز الحضاري من المجتمعات عن غيره فإنما يكون بعقم هذه الروابط ومتانتها، والصدق في التعامل والتحلي بروح المسؤولية، إلى غير ذلك من الصفات الاجتماعية العالية.**

ولكني أنساءل عن نوع الرابطة في مجتمعنا أو في دولتنا الصغيرة، بين المواطن والموظف، فلم يعد أحد يشك أن العلاقة بينهما تتجاذب بين مستويين أدناه البغض الشديد والاحتقار، وأعلاه ما يعبر عنه المثل الشعبي: «اليد التي لا تقدر عليها قبلها وادعُ عليها».

فالحقيقة التي أدركناها جميعاً أن الثقة فقدت بكل موظف، فنحن نعلم أنه لا يعمل لخدمتنا، ولا حتى لخدمة إدارته، وبلده بالمحصلة، وإنما يعمل فقط لخدمة ذاته، فلن يُقدّم لك ما تملّيه عليه واجباته الوظيفية، إلا إن نال الإكرامية، بل العجيب أنها تحولت من إكرامية إلى حق لا بد منه ودون خجل.

منذ فترة كان لي ورقة في نفوس الميدان، وطبعاً كالعادة، تملّمت الوظيفة مني حين لم أظهر لها «الحق الطبيعي»!! وعندها أشار إليّ مواطن من خلفي ملوحاً بـ (١٠٠ ل.س)، وحيث أنني أدرك الوضع وللأسف، فقد أخرجت من جيبي «الحق الطبيعي» بكل خجل وأنا أحاول ألا يراني أحد، ولم أعرف كيف سأعطيهها للموظفة..أضعها في الدرج؟ أم ألا مس يدها الناعمة لا سمح الله؟ أم أضعها بين الأوراق كما يفعل سائقو السيارات؟؟ وهنا كانت دهشتي، فقد رأتني الموظفة اللطيفة متحيراً خجلاً، فما كانت إلا أن صرخت بوجهي «إي هات خلصنا، شبك خايف»! عندها فقط أدركت أنني ربما أعيش في مكان آخر أو زمان مختلف وخطر في بالي السؤال المنطقي:

إلى أية درجة وصلت العلاقات الاجتماعية والروابط بيننا؟ ثرى، هل نحتاج إلى محللين اجتماعيين ليعطونا الجواب؟!!

وهنا نقول: حين تُفقد الثقة! فماذا بعد ؟؟.

■ **محمد عصام زغول**



## الحكومة تقصر.. فتعاقب الشعب!

**الهدف الرئيسي من الدعم الحكومي لبعض المواد الغذائية والمحروقات وغيرها... هو اعتبارها زيادة عينية لدخول المواطنين الفقراء، وتحسينا نسبيا لمستوى حياتهم المعاشية. أي أنه مكسب ضروري وهام التحم بحياتهم.**

لكن للأسف، طالته يد الفساد أيضاً كغيره من المؤسسات، وتعرض للتهريب والاتجار بمواده، وتزوير بطاقاته ونهبه .

وفي ظروف شدة معاناة الشعب، من تدنى مستوى الحياة المعاشية، وقلتان الأسعار من عقالتها، وتفاقم البطالة، وتعرض بلادنا لتهديدات الإمبريالية الأمريكية والصهيونية، كانت الضرورة تقتضي، بأن تفكر الحكومة بتشديد الرقابة على السوق وعلى الفساد الكبير، وبزيادة المواد المدعومة، لترفع معنويات الشعب ومستوى مقاومته في وجه الأخطار التي تحيق بوطننا .

لكن، ومنذ أكثر من سنتين، بدءاً بالتلميح، وانتهاءً بتصريح نائب الوزراء السيد الدردري لوكالة رويترز البريطانية: «ستعلن الحكومة قريباً برنامجاً مدته ستنان تخفض الدعم عن بعض السلع التموينية والمحروقات...».

إن الخلل في توزيع الدعم، يعود إلى تقصير الحكومة في التعاطي مع جميع نواحيه، فهل من العدل معاقبة الشعب بحرمانه من هذا المكسب الهام، بسبب عجز وتقصير الحكومة عن المراقبة والمعالجة والمحاسبة؟

إن رفع الدعم فاجعة تزيد من فقر العمال والفلاحين وسائر الكادحين، فهل مثل هذا الإفطار التعمد، يتفق مع توصيات المؤتمر العاشر لحزب البعث التي نعتت على رفع مستوى حياة الناس المعاشية؟

ثمة وسائل كثيرة لتعويض خزينة الدولة أضعاف كلفة الدعم عليها، أبرزها كما ورد في قاسيون، محاربة الفساد والهدر والتهرب الضريبي والجمركي.. وسحب آلاف السيارات الحكومية الموزعة على أهل والأصدقاء والصديقات، مع قسائم بنزينها وأجور إصلاحاتها، وبعضها مع سائقها أيضاً .

كاد مجلس الشعب السابق في دورته الأخيرة، أن يقر مشروع الحكومة في رفع الدعم، لكنه حوّل القضية إلى مجلس الشعب الجديد، لأنه لم يرد أن يختم دورته بإقرار كارثة يوصم بها .

إذا قضية رفع الدعم، ستطرح قريباً على مجلس الشعب لإقرارها .

قال صديق:

– إن مجلس الشعب الجديد، لن يقر مشروع رفع الدعم. سألته بتعجب:

– كيف ولماذا؟ قال معلقاً:

تقول الحكومة في تبريرها لرفع الدعم – كما ورد في مجلة أبيض وأسود: «إن ١٠٪ من الشريحة الأغنى في سورية تستفيد أكثر بـ ٥٢ ضعفاً من الدعم مقارنة بما تستفيد منه الشريحة الفقيرة، وهم في مجلس الشعب أكثر وأقوى من السابق، فلماذا يحرمون أنفسهم من الدعم إذا كانوا يستفيدون منه بهذا المقدار؟ ومن ناحية ثانية، إن أغلبية أعضاء مجلس الشعب (يمثلون) العمال والفلاحين وسائر الكادحين، وإقرار رفع الدعم هو لغير صالحهم. قلت:

– ورغم ذلك، ماذا تقول لو جرى إقراره؟ قال:

– عندئذ تكون سياسة البنك الدولي الداعية – في كل العالم – إلى رفع الدعم كمبدأ اقتصادي، لزيادة ثروة الأغنياء، على حساب إفقار الشعوب، هي المستلزمة والمعمول بها في بلدنا، تنفيذاً لاقتصاد السوق الليبرالي الذي سموه – تحت بند التضليل – اجتماعياً!!

■ **عبدي يوسف عابد**

## المرافئ السورية للاستثمار الخاص!

# ما هي النتائج السياسية والاقتصادية الأولية لذلك؟



وتساءل أيضاً:

«مما كنا نعاني في العام ٢٠٠٥ بمرفأ طرطوس؟

هل من نقص البواخر وقلة العمل، أم من شدة الازدحام وكثرة العمال حيث وصل عدد البواخر المنتظرة إلى أكثر من ٥٠ باخرة، واضطر المرفأ إلى التشغيل على مدار الساعة، وفتح الباب لتشغيل أكثر من ١٤٠٠ عامل عرضي، وبالكاد أصبح المرفأ يتسع لليضائع»؟.
فأية مصلحة للوطن يطرح بعض مساحاته وأرصفته للاستثمار أو التأجير؟ وطالب بإنشاء مرفأ آخر خاص بالحاويات وليأخذ دوره المستثمر هنا .

#### مذكرة احتجاج

في الإطار نفسه، رفع اتحاد عمال طرطوس مذكرة هامة إلى الجهات الوصائية تقول:

١ – إن المساحة التي سوف تقوم عليها محطة الحاويات للشركة الفلبينية هي ٢م٢٥٢٠٠٠ وهي تقع في قلب مساحات المرفأ وتحتاج إلى طرق وخدمات خاصة بها .

٢ – رصيف طوله ٥٤٠م وهو من أفضل الأرصفة من حيث الأعماق والمواصفات وبشكل العامل الأساسي في جذب البواخر ذات الحمولات الكبيرة وهو بغاطس ١٢ – ١٣م وإخراجه من المرفأ ووضعها في خدمة محطة الحاويات فقط سوف يحرم المرفأ من ورود هذه السفن ذات الحمولات ويؤثر على مردود المرفأ ومساهمته في الدخل الوطني.

٣ – سيقدّم المرفأ إضافة إلى ذلك:

أ– مستودعا بمساحة ١٥٠٠٠م٣ وهو من أفضل وأكبر المستودعات.

ب– رافعة غانتري عدد ٢.

ج– جريه عدد ٢.

د– حاضنة حاويات عدد ٧.

هـ– قاطرأ برأى عدد ١٥ .

و– ناقله حاويات عدد ٢ قدرة ٤٠ طن.

ز– ناقله شوكية قدرة ٣٢ طن عدد ٣.

ح– ناقله قدرة ١٢ طن عدد ٥ .

وبذلك تبين بأن الشركة المستثمرة سوف تستخدم أفضل المواقع والأرصفة وقسماً هاماً من

أفضل الآليات للتفريغ والشحن الحديثة والمتطورة التي يملكها المرفأ، وأيضاً سوف يلحق هذا ضرراً كبيراً بأعمال المرفأ والأرصفة الأخرى التي هي بأمس الحاجة إلى هذه الآليات!! وتتابع المذكرة:

إن مرفأ طرطوس قد حقق رقماً قياسياً في العام ٢٠٠٥، حيث بلغت الكميات التي تم تفريغها وشحنها ١٢.٣ مليون طن، وقد احتاج في سبيل ذلك إلى كل الآليات والساحات الموجودة لديه، وكانت الساحات تغص باليضائع، وإذا خرجت هذه المساحة من يد المرفأ سوف يؤثر ذلك على قدرة المرفأ بتفريغ البضائع وتخزينها، لأن المساحة التي سوف تشغلها محطة الحاويات تشكل ١.٨ مساحة المرفأ، وقد حقق المرفأ في العام ٢٠٠٥ إيراداً قدره ٣ مليار ل.س.

وقد زاد المبلغ عام ٢٠٠٦، وأثناء النقاش مع خبير الاستثمار الأوروبي الذي أعد الدراسة لهذا الرصيف، تبين أن المساحة التي سوف تخصص لمحطة الحاويات حققت ٤٨٪ من دخل المرفأ . ومن خلال التدقيق في الأرقام بدل الامتيازات التي سوف يتقاضاها الجانب السوري من الشركة المستثمرة، يتبين أن المتوقع للعام ٢٠٠٧ (٢٠٥١٤/٢٠٥٢٠٥٩ مليون دولار)، ويتدرج ليصل إلى حده الأقصى عام ٢٠١٦ إلى (٨.٨٩١١٢٦ مليون دولار) وإن إجمالي البدلات من عام ٢٠٠٧ حتى عام ٢٠١٦ هو: (٦٤.٢٩٠١٧٥)، وهذه أرقام قد تتحقق وقد لا تتحقق!! وإذا عدنا إلى ما حققه المرفأ من دخل نجد أن الساحة التي تُعطى للحاويات قد أعطت ٤٨٪ من دخل المرفأ والذي يعادل ١.٤٤٠ مليار ل.س. وبأن هذه المساحة سوف توفر للمرفأ حتى عام ٢٠٠٦ أكثر من ١٤ مليار ل.س.

وبذلك يتبين بأن دخل هذه الساحة فيما لو بقيت في خدمة شركة المرفأ ستعطي دخلاً أكبر بكثير مما سوف تدفعه الشركة المستثمرة للجانب السوري عند حصولها على حق الاستثمار!!

#### إدارة المرفأ: مبررات واهية

إدارة المرفأ تقول في تصريح أخير: إن العقد هو امتياز لاستثمار محطة حاويات يتضمن قيام الشركة



## د. منير الحمش لد«قاسيون»:

## التقت «قاسيون» الاقتصادي المعروف د. منير الحمش، وحاورته في ما وصل إليه حال الاقتصاد السوري، خصوصاً بعد أن راحت ثناعات الصحف الغربية، وآخرها (مجلة (نيوز ويك) تنهال على الإجراءات الحكومية وأداء الفريق الاقتصادي..

❖ بعد مضي سنتين على إطلاق مصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي واعتماده رسمياً في مسيرة الاقتصاد السوري، وبعد مضي أكثر من عام على الخطة الخمسية العاشرة، أين نحن من اقتصاد السوق الاجتماعي؟ وتنفيذ الأهداف العامة التي حددها لنفسه، خاصة في مجال الموارد والنمو في القطاعات كافة؟

– د . منير: لنرجع بالأساس لإطلاق شعار «اقتصاد السوق الاجتماعي» كيف تم؟ وبآية ظروف؟

منذ عام /٢٠٠٠، طرح موضوع الإصلاح الاقتصادي، وتم تشكيل لجان لوضع برنامج لذلك، وهذه اللجان لم تستطع الوصول إلى برنامج موحد بسبب تشكيلها من أصحاب انتماءات مختلفة، ومن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فتعسر وضع البرنامج الإصلاحي، لكن الفريق الاقتصادي الحكومي، الحالي والسابق، كان يتخذ خطوات على الأرض، اتجاهها العام اقتصاد السوق الليبرالي..

❖ أي أن اقتصاد السوق الاجتماعي تحول إلى غطاء، بينما ظل يجري انتهاج سياسة أخرى؟

د . منير: بالضبط، عندما تأزم موضوع وضع البرنامج، وقد وضع فعلياً ولكن لم يعلن عنه حقيقة، بدأت تظهر بعض السياسات التي تختصر بشكل ليبرالي، إلى حين عقد المؤتمر العاشر لحزب البعث العربي الاشتراكي صيف /٢٠٠٥، فاتخذ قرار التحول إلى اقتصاد السوق الاجتماعي، لكن المشكلة أن هذا القرار لم يحدد طبيعة هذا الاقتصاد، حتى أن رئيس الوزراء، قد طلب حينها من الوزراء وضع تصوراتهم عن اقتصاد السوق الاجتماعي، فكانت هناك آراء مختلفة. الذين كانوا ينادون بهذا الاقتصاد علناً في الفريق الاقتصادي، سقط بيدهم قرار المؤتمر القطري العاشر للحزب، وبدؤوا بتعديل تصريحاتهم فقط بوضع كلمة الاجتماعي خلف كلمتي اقتصاد السوق، واستمروا في ممارسة نفس التوجهات الليبرالية الموصى بها من إجماع واشنطن وصندوق النقد والبنك الدوليين، والنصائح العديدة من الاتحاد الأوروبي. ومن المعلوم أن الاتحاد الأوروبي له مكتبان هنا في دمشق وحلب باسم مركز الأعمال، ويتماس مباشر مع فئة من البيروقراطية العاملة في دوائر الدولة، والتجار والصناعيين. وكانوا يدفعون باتجاه تنفيذ العاملين في الشأن الاقتصادي، بالفكر الليبرالي والانفتاح والتجارة الحرة.

والذي اتخذ فعلياً من إجراءات، كله يقود بهذا الاتجاه. لكن هناك تخبط من قيادة الإدارة الاقتصادية.

❖ هل تعني أن السياسة الاقتصادية الليبرالية قد مورست قبل المؤتمر القطري العاشر، الذي أوصى بتبني اقتصاد السوق الاجتماعي، واستمرت السياسة نفسها ولكن ضمن تغيير عنوانها؟ أي جرى الانتفاف عملياً من قبل الطاقم الاقتصادي على قرارات المؤتمر القطري العاشر؟

د . الحمش: أعتقد أن هناك النفاهاً على قرار القيادة السياسية من قبل الإدارة الاقتصادية، فهؤلاء تربوا على الفكر الليبرالي، إما بالدراسات التي قاموا بها في الخارج، أو باحتكاكهم بمراجع معينة.

وهم على اتصال مباشر مع بعثات البنك وصندوق النقد الدوليين، والاتحاد الأوروبي. وبالطبع كانوا متأثرين بهذه التوجهيات.

وهنا أريد لفت النظر إلى مقال نشره «ستيفن غلين» في مجلة «نيوزويك» الأمريكية، في ١٥/أيار/٢٠٠٧ وهو يكشف حقيقة التوجه الاقتصادي في سورية الذي كنا ننبه منه دائماً، لكن لا أحد سمعنا في ذلك الوقت.

❖ وماذا يقول ستيفن؟

د . الحمش: يقول إن سورية تسير في اتجاه تطبيق إجماع واشنطن. بضخ ليبرالي جديد، وأنه في الوقت الذي يلاقي إجماع واشنطن صعوبات وانتكاسات في روسيا وجنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية التي زادت من نفقاتها، واتخذت إجراءات حماية لها، هذا الإجماع يجد في سورية من يلتحق به. والخطورة في ذلك المقال، أنه يعطي لسورية دوراً تكون فيه قائدة التحول، من المغرب إلى إيران، نحو إجماع واشنطن والليبرالية الجديدة، لإقامة منطقة على صورة أمريكا، كما جاء في العنوان. وهناك مسألة بالغة الأهمية، هي أن النجاح في سورية، سيعبر بالمنطقة بأكملها بهذا الاتجاه. يذكرني هذا



بما جاء في الخطة العاشرة، التي تنص على تحول سورية إلى مركز مالي إقليمي. فإذا قارنا بين هذا الهدف، وما يقوله «ستيفن غلين» بمقالته تلك، والسؤال الذي يطرح هل هذا الالتقاء عفوي؟ أم هي وعود مقدمة من جهة ما بهذا التحول، الذي يقف أمام صعوبات ومشكلات هائلة؟ لا يمكن لسورية في الوضع القائم، الحالي ولا المستقبلي، في ظل الصراعات والأوضاع الاقتصادية والسياسية في المنطقة، أن يكون هناك قبول عملي لتحول سورية إلى مركز مالي. عندما أراد لبنان أن يكون مركزاً مالياً ضرب. اليوم هناك فائض هائل من الأموال في الخليج، ويبدو أن هناك محاولات لجلب الاستثمار الخليجي. بشكل أساسي لن يكون هناك فرصة لأن تتحول سورية إلى سوق مالي إقليمي، على النحو الذي تريده الخطة، وعلى نحو ما كتبه «ستيفن غلين».

❖ هل من الممكن أن تتحول إلى مركز مالي إقليمي فقط؟

د . الحمش: لا يمكن أن يتم ذلك إلا في ظروف قوة الاقتصاد، وفي ظروف سياسية معينة، ليس في سورية فقط بل في المنطقة.

وبصراحة، لا أتصور سورية مركزاً مالياً إقليمياً، والجولان السوري محتل. ولا يمكن التعويل على ذلك، في الوقت الذي تتعرض فيه لضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

❖ إذا أخذنا المركز المالي على النموذج اللبناني، فهو يعكس وجوداً مالياً، دون وجود اقتصاد حقيقي فالفهدف ليس هدفاً بحد ذاته، بل هو نتيجة لتحول سورية إلى مركز اقتصادي، وهذا أمر خطير، لأننا نضع بذلك مصيرنا ومستقبلنا بين أيدي قوى موجودة في الخارج.

د . الحمش: صحيح، ولا أحد يفيدنا بشيء، فعندما ضرب لبنان بقصد الحد من وجوده كمركز مالي في المنطقة، كان من السهل ضربه، لأنه لا يملك اقتصاداً قوياً يحميه ويحمل هذا السوق.

❖ ألا يجري الحديث عن تحويل سورية إلى مركز مالي فقط؟

د . الحمش: هذا الحديث للإغراء بالسير الحثيث نحو اقتصاد السوق الحر، دون أن تتحول فعلياً إلى مركز مالي، بوجود المناقشة مثل «سوق دبي» الذي يجري ضخ الأموال فيه.

المراهنة تتم على جلب الأموال من الخارج، وإعادة ضخها ضمن أقتية مالية معينة. لتتحول من المركز إلى باقي أنحاء المنطقة. موضوع جلب المال الخارجي هو موضع نقاش، وإشارة استفهام كبيرة. فنحن نريد رأسمالياً يستثمر في الإنتاج داخل البلد، لا أن يستخدم سورية كممر. كسوق مالي إقليمي يعني أن تكون سورية مجرد ممر لعبور المال، لا أن تكون موطناً له. سوق مالي يعني حركة الأموال الحرة بشكل كامل، تستطيع أن تدخل وتخرج من دون أية قيود ومحاسبة، وبالتالي تجنب ما جرى في جنوب غرب آسيا. فهذا سيحول سورية إلى كازينو كبير للمقامرة والمضاربة بالعقارات، كما حدث منذ أن طرحت مقولة أحد المسؤولين في الإدارة الاقتصادية: «كل شيء للسياحة» هذا يعني

أن الرأسمال الذي سيأتي يستطيع أن يضارب ويربح ويحول أرباحه دون أية قيود . فسوق الأوراق المالية التي أحدثت فيها، هي نص صريح على أن الرأسمال الأجنبي، يستطيع أن يدخل ويشتري الأسهم والسندات والأوراق المالية، ويستطيع أن يخرج بكل بساطة، هو وأرباحه. وهذه من النقاط الهامة التي ناقشناها مع بعض المسؤولين، لكن بعضهم أنكر وجود هذا النص، رغم وجوده حقيقة. لأن الخطة تراهن أيضاً على الاستثمار الخارجي الخاص، محلي وأجنبي، بما يقارب ٢٠/ مليار دولار خلال خمس سنوات. كانت البداية في إقناع الآخرين بالتوجه نحو التخطيط التأشيري، وانسحاب الدولة التدريجي من الحياة الاقتصادية. بحجة إمكانية سد الثغرات التمويلية، عن طريق القطاع الخاص المحلي والعربي والأجنبي.

❖ هل يمكن القول أننا مخترقون أمريكياً من خاصرة السياسة الاقتصادية؟

– د . منير: هذا موضوع حساس. لا أشك بوطنية الإدارة الاقتصادية، إنما أريدهم أن يتمتعوا بالحس الوطني، بحيث يستطيعون اكتشاف القرار الذي يسيء، والقرار الذي يخدم مصلحة الاقتصاد الوطني. هذا هو المطلوب. نرغب أن نبههم، ونناقش ونحاور بعضنا، بمزيد من الانفتاح والقبول بالرأي الآخر، لأننا لمسنا من المسؤولين، شبه إحجام عن الدخول في حوار حقيقي، وأمل في المرحلة القادمة، في الولاية الثانية للسيد الرئيس بشار الأسد، أن تكون هناك وقفة مراجعة لما تم حتى الآن، ولما سيتم مستقبلاً. أحد المسؤولين في الإدارة الاقتصادية كان يقول: إن سورية متمسكة باقتصاد السوق الاجتماعي، ويرأي أنها تتسحب من الحياة الاقتصادية. فحجم الحكومة، يعبر عنه بمدى تدخلها في الشأن الاقتصادي والاجتماعي. هذا الدور يتراجع الآن. ففي عام ١٩٨٠ كان حجمها ٤٨٪، واليوم لا يتجاوز ٣٣٪، وهذا دليل على أن الحكومة تخفف من نفقاتها الاجتماعية والاقتصادية، ومن وزنها وحجم تأثيرها في السوق الذي تدعوه «السوق الاجتماعي».

ونشعر بتراجع دور الدولة في الشأن الاقتصادي، وأول ذلك ما نجده من فوضى في أسعار السوق، بسبب ما أعلن منذ سنتين عن تحرير الأسعار. وظهرت علامات تراجع الدولة عن أي استثمار جديد في قطاع الصناعة التحويلية، وعن أية عملية استبدال جديدة في القطاع العام.

إن عدم السير بأية خطوة إصلاحية جديدة في القطاع العام، وهذا الترويج الواسع لعملية الخصخصة، بدأت تطرح قضايا وصفها أحد الليبراليين بقوله: «دعوا القطاع العام يتلاشى لوحده دون إدخال أي إصلاح، دعوه يمت لوحده..» وكان عملية الإصلاح تكلف وتتطلب إنفاقاً كبيراً. وهناك كثير من الأصوات تطالب بعدم صرف أية نفقة جديدة في عملية الإصلاح: «دعه يخسر، دعه يمت»، كيف يمكن معالجة هذا الأمر؟ القيادة السياسية توجه نحو اقتصاد سوق اجتماعي، وهناك حكومة تتقل التوجه إلى أرض الواقع، بآدوات وسياسات ليبرالية، محابية للقطاع الخاص، وضغط على القطاع العام، وعلى الفقراء وأصحاب

الدخل المحدود والفئات المتوسطة، فتعديلات السياسة الضريبية، كانت لتخفيف الضرائب على الأغنياء، وإبقائها على الفقراء، حتى ضريبة القيمة المضافة تعني توجهاً جديداً، وضغطاً جديداً على أصحاب الدخل المحدود والفقراء، لأنها لن تصيب إلا هذه الفئة

❖ الفريق الاقتصادي يقدم أرقام نمو مرتفع، ويتحدث عن تحسن مستوى دخل الفرد، كتبرير لممارساته.

د . الحمش: في العام الماضي استقدموا بعثة صندوق النقد، وكتبوا تقريراً قالوا فيه إن النمو في سورية هو ٥.٧٪، والتقرير العام للصندوق نفسه يؤكد أن نسبة النمو ٢.٢٪. فمدير البنك الدولي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كما جاء في «النيوزويك» إنه مشغول كثيراً، ولا يعرف كيف يرد على المسؤولين السوريين الذين يضغطون من أجل المزيد من النصائح والتوصيات، ونلاحظ الكثير من زيارات ممثلي صندوق النقد والبنك الدوليين والاتحاد الأوروبي، واجتماعات إطراء وثناء للإدارة الاقتصادية في كل تصريح لهؤلاء الممثلين، من أجل دفع الفريق الاقتصادي إلى المزيد من الخطوات باتجاه الاقتصاد الليبرالي، وهذا مشابه لبيت الشعر الذي يقول: «الحسنات يفرهن الثنات»، ويبدو أن إخواننا في الإدارة الاقتصادية، أصبحوا مغرورين بهذا الثناء الذي يتلقونه من البعثات الدولية والأوروبية.

❖ قلت إن إجماع واشنطن يلاقي صعوبات جممة، وهو في طور الانهيار، بينما المنطقة العربية متفتحة على إجماع واشنطن، فكيف تفسير ذلك؟

د . الحمش: هذا كما يقول المثل الشعبي «يطعمك الحج والناس راجعة»، في حين أصحاب البنك الدولي نفسه أعادوا النظر، وخاصة جوزيف ستيفليز الذي استقال من البنك الدولي احتجاجاً على سياساته، وسياسة صندوق النقد . والبنك الدولي في تقريره عام ٢٠٠٦/ بعنوان «التنمية والإنصاف» أراد أن يدخل إلى البرنامج الإصلاحي للتثبيت الهيكلي، عنصر الإنصاف للطبقات الفقيرة، ومطالب بشبكات الضمان الاجتماعي والحماية. وقيل أيام تم التوقيع على شيء من هذا القبيل في سورية، بين وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، وبين البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

❖ الممارسة هي مقياس النجاح، الفريق الاقتصادي قال إنه سيحقق نمواً، ويرفع من مستوى المعيشة، وإنه سيخفض من مستوى البطالة، فماذا تبين؟ خلال سنة واحدة أنزل دخل الفرد من ١١٠٠ دولار إلى ١٧٠٠ دولار، ورفع النمو من ٢٣٪ إلى ٥٦٪. ألا تعتقد أن هذه الإنجازات، والطريقة التي تحققت فيها هذه الأرقام، يجب أن تلخص وتدرس في كل المعاهد والجامعات تحت عنوان كيفية النجاح اقتصادياً خلال سنة واحدة؟

د . الحمش: إن مشكلتنا في الرقم الصحيح، وعلى ما يبدو، وحتى الآن، لا توجد أرقام صحيحة ودقيقة في إحصاءاتنا، «الإسكوا» في السنة الحالية، منذ شهرين تقريباً أصدرت تقريرها العام عن مسح تطور المنطقة، وقالت إن معدل النمو في /٢٠٠٦ هو ٣.٢٪، فكثير من الأرقام يسهل إظهارها بأي شكل من الأشكال، فتوضع أذن الجرة (مجل ما يرغب صاحبها).

فالبطالة مثلاً كيف تقاس؟ أدخلوا عنصراً

جديداً في قياس البطالة، وهو من يعمل ساعة في الأسبوع يعتبر غير عاطل عن العمل، هذا خداع!! نسبة النمو عادة، تحسب من فرق الناتج المحلي الإجمالي بين سنتين متتاليتين، وهذا الفرق بينهما هو التطور الحاصل في معدلات النمو.

❖ كيف يرتفع الناتج المحلي وينخفض دخل الفرد؟ ماذا يعني هذا التناقض؟

د . الحمش: في إحدى السنوات، بنهاية الثمانينات، كانت عندنا محاضراً في جمعية العلوم الاقتصادية. وزير الاقتصاد، في ذلك الوقت، قال إنه أمكن تصدير ما قيمته عشر مليارات ليرة سورية كفاض في الميزان التجاري، فكان الرد من أحد الحضور الذي وقف على المنصة، وأخرج جيوبه الفارغة من محيط بنطاله، موجهاً سؤاله للمحاضر:

أريد أن أعرف أين ذهبت العشرة مليارات لأن جيوبي ما زالت فارغة؟

المسألة جداً دقيقة، لأن الزيادة الحقيقية في الناتج والدخل، يجب أن تكون ملموسة للفرد

# إطراءات وثناءات من صندوق النقد والبنك الدوليين.. لدفع الفريق الاقتصادي إلى مزيد من الخطوات الليبرالية!

التقت «قاسيون» الاقتصادي المعروف د. منير الحمش، وحاورته في ما وصل إليه حال الاقتصاد السوري، خصوصاً بعد أن راحت ثناعات الصحف الغربية، وآخرها (مجلة (نيوز ويك) تنهال على الإجراءات الحكومية وأداء الفريق الاقتصادي..

## • يجري الالتفاف على قرار القيادة السياسية حول اقتصاد السوق الاجتماعي.

## • لا يمكن أن تصبح سورية مركزاً مالياً والجولان محتل.

## • الأساس: الاقتصاد الحقيقي المادي وليس التجارة أو السياحة أو قطاع المال.

العادي، وما يجري على أرض الواقع هو العكس، يحصل تضخم في الأسعار يفوق أي بلد في المنطقة، ويفوق في الوقت ذاته إمكانيات وقدرة الأفراد ذوي الدخل المحدود، فمن يستفيد من هذا؟ إنها فئة معينة من الأغنياء..

❖ ازدياد وسطي الدخل، مع انخفاض الدخل الفعلي، إذا كان جاريأ بشكل فعلي، يعني شيئاً واحداً فقط «ازدياد تركز الثروة في أيدي قلة قليلة» ولكن الرقم نفسه حول الدخل السنوي للفرد، بين سنتين، مشكوك فيه، بالمعنى الاقتصادي الحقيقي لأننا سائرّون باتجاه التضخم المالي والاستثمار في العقارات، وهذا يمكن أن يعمل على ضخ كتلة مالية هائلة، في قطاع التبادل (المال)، التجارة، الخدمات .. الخ ..)، ولكنها فعلياً ليست اقتصاداً حقيقياً. وإذا حسبنا الدخل الوطني على أساس القيمة المنتجة مجدداً في قطاعات الإنتاج المادي، فالنتيجة تكون بالنقصان لا الزيادة

د . الحمش: أنا موافق معكم على النقص، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، أولاً: بأية أسعار تحسب؟ الثابتة أم الجارية؟ ثانياً: أين تذهب هذه الزيادة؟ وإلى أية فئة من فئات المجتمع؟ لذلك ففي كتابي «الاقتصاد السوري على مشارف القرن العشرين»، تساءلت إذا أردت أن تعرف نتائج التنمية، يجب أن نواجه أسئلة محددة: ماذا حصل للفقر؟ ماذا حصل للبطالة؟ وهذان السؤالان يحددان مسار الاقتصاد بأجمعه.

❖ باختصار، ما الحل بعد كل هذا العرض؟

د . الحمش: الحل يكمن في العودة إلى مقولة اقتصاد السوق الاجتماعي، كما هو. ويتم حوار حقيقي، للوصول إلى برنامج يوصلنا للمرحلة المطلوبة. وعدم تحديد مسارات وعناصر اقتصاد السوق الاجتماعي، هو الذي خلق هذه البلبلة والفوضى. لأن بعض أعضاء الفريق الاقتصادي يقول: إن تحرير التجارة الخارجية، هي قاطرة النمو. ويأتي فريق آخر ويقول: إن السياحة هي قاطرة النمو، وثالث يقول: العقارات هي قاطرة النمو. لم نعد نعرف إلى أين يذهب هذا النمو، ونمو ماذا؟ فأنّا أعرف التقدم بمقياسه الحقيقي في الإنتاج المادي أي الاقتصاد الحقيقي العيني. من المهم جداً أن يحدد برنامج واضح، مسألة التحول إلى الاقتصاد السوق الاجتماعي، لمنع أي تفسيرات من الإدارات الاقتصادية وغيرها، بحيث يأخذنا التحول إلى أماكن أخرى غير اقتصاد السوق الاجتماعي. هذه الأماكن ليست لمصلحتنا، ومصلحة الاقتصاد الوطني، ونحن لا نريدها ولا نؤيدها أبداً. ■■



## المذبحة السرية في العراق..

# الغارات الجوية الأمريكية قتلت 78 ألف عراقي

**تشير التقديرات إلى أن ٧٨ ألف عراقي قتلوا نتيجة الغارات الجوية للولايات المتحدةوبقية القوات المحتلة منذ بدء الحرب/ الاحتلال ٢٠٠٣ لغاية حزيران ٢٠٠٦، حسب مقالة في «ناشيونال ماغازين» الأمريكية.**

يستند هذا التقدير إلى افتراض أن ١٣٪ من الـ ٦٠ ألف- ضحايا العنف/الاحتلال حسب الدراسة المنشورة في المجلة الطبية البريطانية- لانسيت- في تشرين الأول «قضوا نتيجة قصف الطائرات، فذائف مدفعية وصاروخية، لغاية حزيران الماضي، حسب كاتب المقالة، نيك تيرس. ويضيف: «هناك مؤشرات على أن الحرب الجوية تسببت في قتل عدد كبير من أطفال العراق. فالأرقام التي كشفت عنها دراسة «لانسيت» تبين أن ٥٠٪ من ضحايا العنف من أطفال العراق دون سن الخامسة عشرة وللفترة نفسها (آذار ٢٠٠٣- يونيو ٢٠٠٦) كانت نتيجة القصف الجوي من جانب قوات الاحتلال».

منذ نيسان ٢٠٠٢، أسقطت الطائرات الحربية الأمريكية ٥٩٧٨٧ رطلاً من القنابل العنقودية في العراق. وهي نوع من السلاح اعتبرته منظمة حقوق الإنسان HRW «الخطر الأكبر الذي يهدد حياة المدنيين...»

يُشير الكاتب إلى أن القنابل العنقودية تتسم بكونها تتحمل «معدل خطأ عال» لأنها تولد قنابل غير متفجرة أكثر عدداً وتصبح بمثابة أنغام أرضية، وهي «محزّمة أصلاً من معظم الدول»، حسب مارك غارلاسكو- خبير التحليل العسكري لدى المنظمة.

يضيف غارلاسكو: «لا أرى كيف يمكن تبرير إسقاط القنابل العنقودية على المدنيين، أو الدفاع عنه بأي شكل من الناحية القانونية والشرعية الدولية». وتتميز القنبلة العنقودية بأنها عند ملامستها الأرض تنفجر وتحرر مئات القنابل الأصغر القاتلة التي تنتشر في المنطقة المعنية.

وبينما تتحرك شغوب كثيرة باتجاه تحريم استخدام القنابل العنقودية، تُعارض الولايات المتحدة، الصين، إسرائيل، باكستان وروسيا وضع قيود من أي نوع على استخدام هذا السلاح.

## أصوات المخيم عبر الأثير:

## «نريد العودة.. لا اللجوء»

نصحو وننام، وصوت القذائف المنهمرة على المخيمات الفلسطينية في لبنان ما تزال مستمرة، نتابعها على المحطات الفضائية الإخبارية والمتنوعة تباعا، ننقل لمتابعة التطورات من الجزيرة إلى المنار إلى تلفزيون الجديد إلى قناة العالم، النيل وغيرها وغيرها من المحطات التي باتت مشغولة برصد واقع القصف على المخيمات، والافتتال الدائر بين الجيش اللبناني ومجموعة فتح الإسلام، وبعض المجموعات الأخرى التي تربطها صلة ما بها، أو بتنظيم القاعدة وما يتفرع عنه من منظمات راحت تتغلغل في المخيمات الفلسطينية في العقد الأخير، متخذة منها ملاذا استراتيجيا، وجاعلة منها قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أية لحظة.

اللاجئون في المخيمات الفلسطينية بلبنان كانوا ينظرون إلى هذا التدفق بالكثير من الريبة والتوجس.. كانوا يؤكدون قبل الأحداث أن هذه التنظيمات أصبحت تزداد وتتاصل في المخيم رغم أنها غريبة عن تركيبته ونسيجه الاجتماعي وحتى السياسي، دون أن يكثر أحد لنداءاتهم. كأنما أصحاب القرار السياسي الذين يسماحهم لهذه المجموعات بالتحصن في المخيم، كانوا يهيئون أولئك لمأرب ما في لحظة ما.

المخيم.. ولم لا؟ فهو الهارب دوما من القانون والقضاء والحماية والمظلة الأمنية والعمل والحقوق، (الفلسطينيون محرومون من مزاولة عشرات المهن في لبنان!!)، عوامل كثيرة ساعدت في جعل المخيمات ملاذا لمجموعات كهذه، فالذاكرة ما زالت تثن بنار الأحداث المؤلة.. مجازر متعددة ارتكبتها أطراف لبنانية بحجة تطهير المخيمات من منظمات إرهابية فلسطينية، كان المخيم أعزل وقتها، استولى الرعب مرارا وتكرارا على سكانه، فتكرس في ضمير الأهالي، إحساس بضرورة التسلح خوفا من المجازر وما قد يرتكب، لأنهم جميعا ليسوا بمأمن من الخطر والقتل المجاني الذي لا ندركه إلا بعد يوم أو يومين من انتهاء المجازر على المحطات التلفزيونية.

ويلاحظ أن ٤٦ دولة من مجموع ٤٨ حضرت مؤتمر اوسلو- شباط الماضي- أيدت التحريم الدولي لاستخدام القنابل العنقودية خلال فترة لا تتجاوز عام ٢٠٠٨.

علاوة على هذه القنابل القاتلة، أسقطت الطائرات الحربية الأمريكية وبقية قوات الاحتلال ١١١ ألف رطل من أنواع أخرى من القنابل في العراق خلال العام الماضي في سياق ١٠٥١٩ «غارة جوية لدعم مهمات عسكرية على الأرض»، حسب تيرس..(عدا بضعة آلاف طن من عتاد اليورانيوم المنضب التي أسقطتها القوات المحتلة على العراق منذ بداية الغزو/ الاحتلال)..

وحسب ليس روبرت الكاتب المشارك في دراستين ميدانيتين بشأن القتل في العراق، تم نشرهما في مجلة لانسيت فإن «أسلحة الصواريخ والمدفعية التي استخدمتها قوات الاحتلال، ساهمت في غالبية أحداث قتل المدنيين في العراق». ويُضيف «من المزعج تماما أن وزارة الدفاع الأمريكية لم تكثف بعدم تقديم البيانات المتعلقة بهذه الأرقام، والأكثر إزعاجاً أنها لم تكشف



عن هذه المعلومات حتى للكونغرس، رغم طلبه». كان عنوان مقالة تيرس «الحرب الجوية السرية في العراق». وأوضح أن حالات الدمار والخراب الحقيقية التي خلفتها الغارات الجوية الأمريكية هي أكبر من أرقامها المعلنة، ومن المحتمل أن تستمر في التصاعد». ووفق ما نشره «إن شن القوة المحتلة، وبشكل منظم، ضربات جوية على/ أو قرب المراكز المكتظة بالسكان المدنيين كان من المفترض أن تثير مخاوف الإعلام والرأي العام، ولكن لسوء الصدف، تم تحجيم التقارير الخاصة بالحرب الجوية، وفي الغالب، تم حصرها وتقييدها بالتصريحات الرسمية الصادرة وفق التعليمات العسكرية».

ويخلص تيرس إلى أنه «ولغاية قيام المراسلين بتجاوز التصريحات العسكرية الأمريكية ومصادر التقارير العراقية، سوف نبقى، بدرجة كبيرة، في الظلام بالعلاقة مع الحرب الجوية الأمريكية القاتلة في العراق».

■ **شيرود روس / كاوتر بانث**  
**ترجمة: د. عبد الوهاب حميد رشيد**



لأجله، متى ينتهي هذا الأرق؟ هل بخطط تنوي شطب كامل لحق ٣٥٠ ألف لاجئ فلسطيني يسكنون لبنان ومازالوا يحلمون في كل تهجير يتعرضون له، بالعودة؟

مع كل مسلسل تلفزيوني إخباري عن ظروف المخيمات وتعرضها للقصف والتشريد يعلو من جديد، صوت ربما لا يرغب أحد بسماعه «نريد العودة إلى أرضنا.. نريد العودة إلى وطننا فلسطين.. لا نريد أن نبقى لاجئين». صوت تكرر ويتكرر، ربما لم تنقصد وسائل الإعلام إظهاره، ولكنه قد وصل إلى أذن «إسرائيل» وأذن العالم الإمبريالي الأصم وأذان الجميع، حلم يتصل بالكرامة الحقيقية، وأية كرامة افتراضية يسوقها إلينا اللاعبون والأفرقاء السياسسيون المنغمسون في المخططات الصهيوي-أمريكية عبر التوطنين، هي كرامة ستنتشرها الرياح يوما بعد يوم، وعاما بعد عام، ولن تجدي كل الصفقات والتسويات التي تحاول جعلها أمراً واقعاً، طالما أن الصوت المحزون عبر الفضائيات والأثير ما زال يصدح:»«ريد العودة إلى وطني..ريد كرامتي»..

■ **سلافة وحيد**

■ **عربي - دولي**

## بيع أراضي مصر للأجانب

## حلقة أمريكو – صهيونية أخرى

أراض قاحلة، وسرعان ما تم توسيعها وتطويرها بعدها لجأ إلى القوة في التوسع.

لكي نبين خطر هذا الأمر، أي شراء اليهود للأرض في مصر، فإن علينا أن لا ننزل الوقائع، (حتى لو بدت صغيرة) عن السياق العام لإستراتيجية العدو.

العولة الرأسمالية هي في التحليل الأخير استخدام أساليب الاستعماريين القديم والجديد لفرض الهيمنة الكاملة للإمبريالية على كوكبنا، بما في ذلك تقليص سكانه، والولايات المتحدة كقيادة للإمبريالية أعادت من جديد (خصوصا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي)دورة التوسع بالحديد والنار غالباً، مع استخدام كل الوسائل الأخرى حسب الظروف، ذلك أن «غريزة التوسع الجغرافي والتمدد، تشكل مكونا أساسيا في الذاكرة التاريخية الأمريكية».

وهذا ما أكده مفكر أمريكي بارز بقوله «إن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية هو تاريخ الحدود المتحركة على الدوام ودون تردد».

وهذا بالضبط وإن بصورة مصغرة هو شأن الكيان اليهودي في فلسطين الذي لم يضع حدوداً جغرافية له، وأطلق مقولة تحدد طموحه التوسعي هي «من النيل إلى الفرات»، وإن كان الآن قد أدخل تطوراً كيفياً على طموحه ليصبح (الشرق الأوسط الجديد) وهو مشروع شراكة صهيوأمريكية، على قاعدة الاندماج الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان اليهودي.

وها نحن نشهد حال العراق. والغزو الأمريكي الذي يستهدف حتى دون إعلان، المسكوت عنه حتى عربياً، أي الوجود اليهودي المكثف في العراق المصحوب بعمليات شراء واسعة للأراضي هناك.

ونعود إلى أصل الموضوع، وهو خطر شراء اليهود للأراضي في مصر، وأخشى أن نصحو يوماً فنجد المستوطنات اليهودية منثورة في بلدانا وتلك هي الكارثةبعينها.

ونشير إلى أن اعتراض البعض من منطلق الفساد الذي يشوب صفقات بيع الأراضي أو بيع القطاع العام، والشن البخس للبيع، إنما هي اعتراضات قاصرة ومضللة. فالاعتراض لا بد أن يكون على مبدأ البيع ذاته، حتى لو لم يكن مشوبا بالفساد أو الخسارة. فإن ثروة الشعب لا يجب أن تكون محلا للبيع بأي شكل من الأشكال. والأرض هي أساس الوطن، والأوطان لا تباع.

(..) لم تعرف مصر طوال تاريخها المعروف أي على مدى ٧٠ قرناً، شكل الملكية الخاصة للأراضي. كان الوارد عليها فقط هو حقوق الانتفاع. ولم تدخل الأرض إلى السوق سوى في عهد سعيد باشا ابن محمد علي بعد هزيمة مشروعه، وترافق ذلك مع بدء اجتياح رأس المال الأجنبي والمرابين اليهود للبلاد كمقدمة لاحتلال مصر عام ١٨٨٢. وتملك الأجانب والمرابون اليهود طبعاً مساحات هائلة من أرض البلاد، حتى أنهى جمال عبد الناصر هذا الوضع المزري ومنع تملك الأجانب لأرض الوطن.

وها هي الموجة تعود مرة أخرى بمستوى تدمير أكبر.وهوما يضع علينا استحقاقات كبيرة في النضال ضد الإمبريالية الصهيونيةوعملائهم المحليين، الذين يعتمدون آلية للهيمنة واقتلاعنا من وطننا.

لذلك فلقد أصبحت مساندة المقاومة بكل أشكالها على مستوى الإقليم كله ليست قضية قومية فحسب أو إقليمية فحسب، ولكنها قضية وطنية مصرية في الجوهر والاساس.

إن المقاومة بكل الأشكال، وابتكار أساليب لها وتصعيدها وحشد الطاقات لها وإشاعة ثقافة المقاومة كزاد يومي هي السبيل. ومساندة المقاومة بكل تجلياتها (عسكرية وبالصمود) في فلسطين والعراق وسورية والسودان والصومال وإيران وأفغانستان. وفي العالم كله هي ضرورة حتمية، لأنها مسألة بقاء ووجود.

■ ■

## لا بديل عن المقاومة..

❖ أعلنت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس مسؤوليتها عن قصف تجمع لآليات الاحتلال الإسرائيلي وجنوده بالقرب من معبر كيسوفيم وسط قطاع غزة فجر الأربعاء، وقال بيان للكتائب إن القصف الذي نفذ بخمس قذائف هاون جاء ردا على العدوان الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

❖ سبق ذلك إطلاق مقاومين فلسطينيين قذائف هاون عدة على معبر إيريز ومحيطه، دون أضرار أو خسائر حسب جيش الاحتلال.

❖ وسبقه إصابة أربعة جنود إسرائيلييين في سقوط ثماني قذائف هاون على معبر بيت حانون في هجوم تبنته كتائب القسام واعترف جيش الاحتلال بحدوثه.

وجاءت العملية الأخيرة بعد ساعات من تصريحات لرئيس وزراء العدو إيهود أولمرت قال فيها إن «الضربات الإسرائيلية» أدت إلى تراجع في إطلاق صواريخ القسام على «إسرائيل»!!

■ ■



## الاحتجاجات الدامية سبقتها ورافقتها

# قمة الثماني: ساحة أخرى للتناقض الروسي-الأمريكي

تحولت الاحتجاجات المناهضة للعولة ولانعقاد قمة الثماني وعلى سياسات الدول الكبرى البيئية والاقتصادية والسياسية، بالقرب من مدينة روستوك الألمانية المطلة على بحر البلطيق، إلى مواجهات مفتوحة بين حشود من المتظاهرين الذين جاؤوا من مختلف أرجاء أوروبا «وشرطة مكافحة الشغب»الألمانية المعززة بالعملاء السريين، سقط خلالها أعداد كبيرة من المصابين من الطرفين وبالتساوي تقريبا على الرغم من استخدام قوات الأمن الألمانية التي قدر عددها بـ١٦ ألفا هراوات الصقع الكهربائي وخراطيم المياه والقنابل الغازية المسيلة للدموع، إلى جانب اعتقال عشرات المتظاهرين.

وفيما أدرج قادة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان وكندا وروسيا مواضيع المساعدات لأفريقيا، والمديونية و«مكافحة الفقر» وتغيرات المناخ والاقتصاد العالمي، على جدول أعمال قمتهم التي تنتهي عشية صدور هذا العدد مع اليقين بأنها لن تخرج بشيء ملموس لحل هذه القضايا جدياً ولمصلحة فقراء الأرض، هيمن الخلاف الأمريكي الروسي على أجواء الاجتماع، بعدما تبادل جورج بوش وفلاديمير بوتين الاتهامات قبله بخصوص الدرع الصاروخي الأمريكي وقضايا «الديمقراطية والإصلاح السياسي» في روسيا.

الرئيس بوش دعا نظيره الروسي إلى المشاركة في الدرع الصاروخي المزمع إنشاؤه وسط أوروبا، قائلاً إن روسيا ليست عدواً للولايات المتحدة وليست بحاجة لأن تخشى هذا النظام الصاروخي الموجه للدول «المارقة» التي «تبتز العالم الحر» زاعماً أن «الحرب الباردة انتهت».

ولكن بوش ذاته شن قبل ذلك بيوم واحد هجوماً على روسيا في كلمة ألقاها في مؤتمر حول الديمقراطية والأمن بالعاصمة التشيكية براغ، قائلاً إن الإصلاحات التي كانت القيادة الروسية قد وعدت بها قد انحرفت عن مسارها. وهو

## العولة البديلة تستبِق قمة مجموعة الثماني بـ«قمة الفقراء»!!

افتتحت فيسيكاسو جنوب العاصمة المالية باماكو، مساء يوم الاثنين «قمة الفقراء» التي تستمر حتى يوم الخميس بمشاركة نحو ألف من دعاة عولة بديلة بالتوازي مع قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى المنعقدة في هایليفندام بألمانيا، من السادس إلى الثامن من حزيران الجاري. ويصف المنظمون قمة العولة البديلة بأنها «منتدى الشعوب»ومساحة لتعزيز الحركة الاجتماعية في مالي وفي أفريقيا، وأنها جزء لا يتجزأ من المنتدى الاجتماعي العالمي.

ويبحث المشاركون الذين جاؤوا من مالي وساحل العاج وبنين وغينيا والنيجر وأوروبا قضايا ديون الدول الأفريقية والتنمية ووضع القطاعات الاجتماعية وخطر المنتجات المعدلة وراثيا والتحكم في مصادر الأغذية والهجرة.

وفي خطابها بمناسبة افتتاح القمة شددت رئيسة الائتلاف الأفريقي للديون والتنمية «باري أميناتا توريه» على توجيه رسالة إلى مجموعة الثماني الكبرى تطالب بأن «تعود العولة بالفائدة على جميع دول العالم، وبإلغاء ديون العالم الثالث بلا شروط».

وتعقد قمة الفقراء رمزيا فيسيكاسو حيث يشكل «الذهب الأبيض» أي القطن أحد الموارد القليلة إلى جانب الذهب.

يذكر أن الدول الأفريقية المنتجة للقطن تواجه منذ سنوات عدة انهياراً في الأسعار بسبب الدعم الحكومي المقدم إلى منتجي الدول الصناعية فضلاً عن تراجع سعر صرف الدولار.

- 



• الالافثة تقول: بوش.. «روح..... ونام،!!



هجوم يزيد من حدة الخلافات بين الجانبين والتي من بينها مسألة استقلال كوسوفو.

أما وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس فقد أعرب عن «حيrote حيال ما يقوم به الروس»، مشيراً إلى «أهمية اعتماد المرونة مع الأخذ بالاعتبار قلقهم حيال بعض المواضيع»، ولكنه كان واضحاً في تصريحه خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الفرنسي في باريس أنه «في الوقت نفسه لا يجوز أبداً السماح للروس بأن يكونوا عقبة في بعض المجالات».

لكن موسكو ردت بحدة على لسان المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف على ما ورد في خطاب بوش لاسيما فيما يتعلق باتهامات واشنطن لموسكو بالتراجع عن الديمقراطية والإصلاح السياسي، علماً بأن بوتين أعرب قبل ذلك



بيومين عن اعتقاده «بأنه الديمقراطي الوحيد في العالم»(١)

في كل الأحوال وبغض النظر عن القصف الإعلامي المتبادل بين بوش وبوتين واحتمال تصاعده أو تراجعهِ ولاسيما قبل اللقاء المرتقب بينهما في الأول من تموز المقبل في منزل عائلة الرئيس الأمريكي في منتجع ماين بالولايات المتحدة، فإن الأمر يتجاوز انتهازيتهما أو براغماتيتهما المعهودة: فإذا كان الأول محكوم نظامه الإمبريالي المأزوم بتوسيع رقعة الحرب فإن الثاني تشكل ببلاده شاء أم أبى، ومعه وبدونه، أكبر تهديد جيوسياسي وسكاني وثرواتي للنفوذ الأمريكي، وهو ما يشكل الأساس الأول للتصعيد بين الجانبين ولنشر الدرع الصاروخي أصلاً. ■ ■

## عريضة عالمية بخصوص التغيرات المناخية هل تشعر بالحرارة، إذا تحرك الآن!



عقدها في ٤-٦ يونيو، في محاولة لضمان إخفاق بوش في إعاقة اتفاقية المناخ المرتقب إبرامها هناك. في شهر مارس، قدمت AVAAZ أول ١٠٠.٠٠٠ توقيع على الالتماس نفسه إلى وزير البيئة الألماني – ويبدو أن الجهود أثمرت بنجاح، حيث قامت رئيس القمة (المستشارة الألمانية) أنجيلا ميركيل بوضع قضية التغير المناخي على رأس أجندة العمل الخاصة بالقمة.

AVAAZ.org هو بمثابة مجتمع يضم سكان العالم المهتمين باتخاذ مواقف تجاه القضايا الرئيسية التي تواجه العالم اليوم، وهدفها في ذلك التأكد من أن الآراء والقيم التي تؤمن بها شعوب العالم – وليس فقط النخب السياسية والمؤسسات التي لا يمكن الاعتماد عليها – هي التي تشكل القرارات العالمية. يسعى فريق AVAAZ.org إلى خلق عالم أكثر عدلا وسلاما، ويتحركون من أجل خلق وجه أكثر إنسانية للعولة. و كلمة AVAAZ تعني «صوت» في العديد من اللغات الآسيوية والشرق أوسطية والأوروبية. وهناك بالفعل ١ مليون شخص من ١٨٢ دولة يشكلون AVAAZ. ■ ■

وكان الادعاء طالب بالسجن مدة تصل إلى ثلاث سنوات للبيي (٥٦ عاما)، وأدانته هيئة محلفين في آذار الماضي بتهم عرقلة العدالة والحثن باليهيمن وشهادة الزور.

ويعد لبيي أرفع مسؤول يحاكم ويدان من إدارة بوش منذ تولي الأخير الرئاسة عام ٢٠٠١، ويجري حديث حالياً في واشنطن عن أن الرئيس قد يصدر عفواً عن المحكوم. وتأتي هذه التطورات بالتزامن مع سلسلة فضائح مالية ومسلكية وجنسية طالت عدداً من عناصر وقيادات الإدارة الأمريكية. ■ ■

### عربي - دولي

### «فتح»، و«فتح الإسلام»، و«فتح الجبهة»...



التحول الخطير في لبنان المتمثل في انتقال المواجهات بين الجيش اللبناني والجماعات «الإسلاموية» إلى محيط مخيم عين الحلوة، مع استمرارها في نهر البارد، لم يكن مفاجئاً، فهو بطبيعة الحال خطوة مطلوبة لاستكمال مكونات ومقدمات تفجير الأوضاع في لبنان مجدداً من جانب من أراد ذلك. ودون الغوص مجدداً في تفاصيل كون هذه الخطوة حلقة في سياق تدويل مجمل الوضع في لبنان وارتهانه بالكامل للخارج، بعد إقرار المحكمة الدولية تحت الفصل السابع، وانتشار اليونيفيل أصلاً، والمساعدات الاقتصادية المشروطة من باريس٢ وما سبقها من أرقام مع شروط صندوق النقد والبنك الدوليين، فإن مجمل الوضع في لبنان يسلط الضوء مجدداً على هشاشة بنية النظام اللبناني المرتبطة بشكل أساسي بحقيقة تكوينه طائفياً من جهة، وعلى كون الحلقة الفلسطينية في لبنان هي الأكثر هشاشة في تلك البنية الهشة، من جهة ثانية.

وإذا كان المبتغى على المستوى اللبناني من وراء هذا التفجير عبر «حرب المخيمات» مرة أخرى، هو قيام طيف من تحولات تبدأ بتفتيت ما تبقى من بنية الدولة اللبنانية عبر ضرب جيشها وتصفيته، وصولاً إلى سحب سلاح حزب الله، مروراً بالتوطين وسحب السلاح الفلسطيني، مع تثبيت حكم «فريق الأكثرية الحالي» بالأمر الواقع و«الضرورات الوطنية»، فإن نظرة متفحصة في الوضع اللبناني تظهر أن البنية اللبنانية ذات التركيبة الطائفية السايكس-بيكوية تنتج منذ الخمسينات وحتى اليوم سلسلة انفجارات دورية على اعتبار أن هذا النظام لا يعبر عن مصالح المجتمع اللبناني ولا يلبئها .

وبالتالي تجد النخب السياسية الحاكمة، التي تعد نتاج ذلك النظام، نفسها أمام خيارين: إما تفجير النظام ذاته وخسارة مواقعها وامتيازاتها، أو تفجير المجتمع، وهو الحل الأسهل من أجل استمرار زعاماتها على حساب الشعب اللبناني. وهي في ذلك كانت وما زالت تستتوي بالخارج إقليميًّا ودولياً ولكن مع تبديل المرجعيات والمطلات بحكم التحولات واختلاف موازين القوى على الساحتين الإقليمية والدولية ودائماً على قاعده «الارتباط بالأقوى».

بطبيعة الحال، وفوق الضعف البنيوي المجتمعي اللبناني فإن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تشكل «الحلقة الأضعف» بحكم ظروف الشتات التي لا تسمح بإدماج الفلسطينيين انسجماً مع رفض التوطين من جهة، وبقاء مجمل الحركة الفلسطينية في الشتات، من جهة ثانية، مرتبطة بتقلبات وتحولات الداخل الفلسطيني نفسه الذي دخل حالياً، تحت وطأة الاقتتال الداخلي وتنازع السلطة وتصاعد العدوان الإسرائيلي، مرحلة من الاضطراب العميق. وعلاوة على ذلك فإن إهمال المخيمات بمختلف الأشكال، وبغض النظر عن ارتباط تلك الجماعات «السلفية» بد القاعدة» ووجود عناصر غير فلسطينية من جنسيات عربية مختلفة في تركيبها، يخلق بحد ذاته أرضية لتهميش وشريحة من المهمشين التي يسهل بيعها وشرائها، وتحولها لأدوات منمطة ومسلحة ومخترقة استخباراتياً بيد اللاعبين السياسيين المنتفعين من وجودها، سواء كان هؤلاء اللاعبون لبنانيّين أو إقليميين أو دوليين.

الجديد في اللوحة اللبنانية منذ نهاية التسعينات، (وعذراً لاستخدام مفردات طائفية لأول مرة ولكن دون تحيز)، هو تحول «الشيعية» في لبنان إلى قوة كبرى، ووجود من يحاول على نحو خطير ومشبوه تحويل «السنة» إلى قوة موازية، في حين أنهم تاريخياً لم يتشكلوا على أساس حزب سياسي ولم يشكلوا ميليشياهم الخاصة طائفيًا بل كانوا موزعين على مختلف القوى والتيارات اللبنانية، وتحديداً الوطنية منها .

الآن، وفي مقابل السلطة الحاكمة ومن والاها ويدعمها خارج الحدود، والتي تنتظر مآل الأمور بهدف البقاء في السلطة، فإن الجيش اللبناني مهدد بمؤامرة نفذت وتنفذ بحقه ولا يجد مناصاً منها إثباتاً لوجوده ودوره في مكافحة «مصادر الإرهاب»، والمخيمات الفلسطينية مهددة، والشعب اللبناني والقوى الوطنية اللبنانية مهددون بالعودة إلى أتون الحرب الأهلية، والفصائل الفلسطينية بين نارين، وكذلك حزب الله الذي يتقدر بامتلاكه سلاح الردع الحقيقي في وجه الكيان الإسرائيلي ومن يقف خلفه أو يستعين به .

بالتالي، وفي ظل استمرار النظام اللبناني بمنطق إعادة إنتاج ذاته على قاعدة التفجيرات الدورية الداخلية، وعدم تمكن اللبنانيين من نسف نظامهم الطائفي باتجاه الدولة الوطنية، فإن المطلوب كمبرح من شرك المواجهات مفتوحة الاحتمالات نحو الأسوأ، ولاسيما مع اقترابها من مناطق النفوذ التقليدية لحزب الله في الجنوب، المطلوب هو إعادة فتح جبهة الجنوب وتسيط النار على العدو الأساسي، بما يقلص إلى حد كبير نفوذ أدواته، سواء كان اسمها «١٤ شباط» أو «فتح الإسلام» أو «جند الشام» أو «عصبة الأنصار» الخ. وهي خطوة متوقعة وإن كان توقيتها ما يزال مجهولاً، ولكنها، رغم وجود خاصرة مجروحة بمعالم اقتتال داخلي أو نيران من الخلف، تشكل ورقة قوية بيد حزب الله ستفضي إلى إعادة الاصطلاف من جديد على أساس وطني حقيقي على مستوى العالم العربي كله بين أنصار المشروع الأمريكي الصهيوني وأنصار مقاومته، وتسهم بالتالي في فتح بقية جبهات هذا الصراع. وكلما كان هذا أسرع كلما كان أحسن لجهة التثمير السياسي للانتصار المتوقع ارتباطاً بمنطق المقاومة الشاملة.

■ **عبادة بوظو**

o.bozo@kassioun.org

# الإدارة «الجمهورية» تحرك الذراع

# «الديمقراطية» بشأن دارفور

**طالب مجلس النواب الأمريكي الصين استغلال نفوذها وقوتها الاقتصادية للضغط على الحكومة السودانية لوقف ما يعتبره الرئيس جورج بوش حملة «إبادة جماعية» في إقليم دارفور.**

وقال قرار أصدره مجلس النواب في اقتراع لاقى موافقة بالإجماع «ينبغي على الصين أن تتصرف بشكل يتناسب مع المعايير الأولبية في الحفاظ على الكرامة الإنسانية في دارفور وحول العالم»، وذلك في ربط غير مباشر مع مطالب بعض الشخصيات بمقاطعة دورة الألعاب الأولبية لعام ٢٠٠٨ التي تستضيفها بكين باعتبار الصين المتعامل الاقتصادي الأول مع السودان، وأنها لم تستغل هذا العامل لوقف ما أسموه «إراقة دماء» في الإقليم.

وطالب القرار بكين بوقف بيع أسلحة للسودان وتعليق التعاون الاقتصادي معه حتى يوقف «هجماته على المدنيين» في دارفور.

وقد فرضت واشنطن عقوبات جديدة على الخرطوم الأسبوع الماضي وتسعى لحشد التأييد لحظر دولي على السلاح، غير أن الصين تحث المجتمع الدولي على اتخاذ مسار مغاير للمخطط الأمريكي، قائلة إن العقوبات ستلحق ضررا بجهود إحلال السلام في الإقليم.

وأقر مجلس الأمن الدولي خططا الشهر الماضي تقضي بنشر قوة لحفظ السلام في دارفور مؤلفة من قوات للاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة رغم أن خلافا بشأن الجهة التي ستتولى قيادة القوة عطل نشرها.

ويعبر قرار مجلس النواب غير الملزم عن الامتعاض الأمريكي من مواصلة الصين تعاملاتها الاقتصادية مع السودان ويتذرعون بأن الصين تواصل الدفاع عن السودان أمام «الجهود الدولية» لتشديد العقوبات بسبب سنوات من الصراع في دارفور، أو بالأحرى التكالب الأمريكي على دارفور (انظر الصفحة ١٠، شؤون إستراتيجية). ■ ■



## الصين والولايات المتحدة الأمريكية تنخرطان في حرب باردة جديدة من أجل الذهب الأسود الإفريقي

# دارفور؟ إنه النفط يا غبي...!!

❖ زيادة الطلب الصيني

على النفط دفع بكين

إلى الانخراط في سياسة

نشطة تستند إلى مفارقة

صارخة

❖ انخرطت الصين في

عملية جغرافية-سياسية،

نفطية فعالة تشكل

إفريقيا أرض صيدها

الرئيسية

❖ تقدم الصين قروضاً

بالدولار غير مشروطة

للولصول إلى ثروات إفريقيا

الهائلة من المواد الأولية،

مما يضع لعبة السيطرة

الكلاسيكية التي تمارسها

واشنطن عبر البنك

الدولي وصندوق النقد

الدولي خارج الحلبة

❖ ستمكن الصين من

الحصول على ١٧٥ ألف

برميل نفط يومياً في العام

٢٠٠٨.

❖ شركة النفط

الصينية الوطنية هي

أكبر مستثمر أجنبي

للنفط في السودان، ومنذ

العام ١٩٩٩، استثمرت

الصين ١٥ مليار دولار على

الأقل في السودان.

❖ تتركز آبار النفط

السوداني في الجنوب،

مسرح حرب أهلية جرى

الإعداد لها منذ وقت

طويل، وتمولها واشنطن

سراً بهدف فصل الجنوب

عن الشمال

❖ تحصل الصين على

٦٥ إلى ٨٠ بالمائة من

النفط الذي تنتجه

السودان، والذي يبلغ ٥٠٠

ألف برميل يومياً.

❖ الإبادة هي الموضوع

المفضل لدى الصحافة

العالمية في حديثها عن

دارفور.. وواشنطن هي

قائد الأوركسترا

أثناء الحملة الانتخابية للعام ١٩٩٢ في الولايات المتحدة الأمريكية، قال شخص لم يكن حتى ذلك الحين معروفاً، اسمه **ويليام جيفرسون كلينتون، للرئيس جورج هربرت بوش: «إنه الاقتصاد، أيها الغبي».. يمكننا اليوم نقل هذه اللفتة. بالفعل، وإذا ما أمعنا النظر، فإنّ انشغال الإدارة الأمريكية الحالية بدارفور جنوبي السودان لا يكشف قلقاً أصيلاً بسبب عملية إبادة بحق أحد أفقر شعوب هذه المنطقة المهمة في إفريقيا. لا. «إنه النفط، يا غبي».**

في هذا الأمر مفارقة كبرى إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ الإدارة الأمريكية نفسها لم يكن لديها أيّ وازع أمام الإبادة التي نظمتها في العراق، بهدف ضمان الوصول إلى مواقع النفط الهائلة في تلك البلاد. ما هي القضية في معركة دارفور؟ السيطرة على النفط، أكوام وأكوام من النفط. تبرز حالة دارفور، وهي أراض هائلة جففها شمس جنوبي السودان، الحرب الباردة الجديدة على النفط، حيث دفعت الزيادة الهائلة للطلب الصيني على النفط من أجل تغذية نموها الهائل، بكين إلى الانخراط في سياسة نشطة تستند . ويا للسخرية. إلى دبلوماسية الدولار. باحتياطياتها، وجلبها بالدولار، التي تزيد على ١.٢ مليار دولار أمريكي في بنك الصين الشعبي الوطني، تنخرط بكين في عملية جغرافية-سياسية فعالة للنفط. إفريقيا هي أرض صيدها الرئيسية، وفي إفريقيا، تحظى بالأولوية المنطقة الوسطى بين السودان وتشاد. هذا يحدد جبهةً جديدةً هامة فيما أصبح منذ غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في العام ٢٠٠٣ حرباً باردةً جديدةً بين واشنطن وبكين من أجل السيطرة على منابع النفط الرئيسية. حتى الآن، لعبت بكين بمهارة أكبر بقليل من واشنطن. ودارفور هي حقل معركة أساسي في هذه المنافسة ذات الرهانات الكبيرة بالنسبة للسيطرة على النفط.

**دبلوماسية الصين النفطية**

خلال الأشهر الأخيرة، انطلقت بكين لتقديم مجموعة من المبادرات الهادفة لضمان وصولها على المدى البعيد إلى مصادر المواد الأولية في إحدى أكثر المناطق ثراءً بها على سطح الكوكب . شبه القارة الإفريقية. حالياً، ليس هنالك مادة أولية تحظى بأولوية لدى بكين تفوق أولوية النفط الذي تريد ضمان إمدادها به على المدى البعيد . تحصل الصين اليوم على نحو ٣٠ بالمائة من نفطها الخام من إفريقيا. وهذا يفسر سلسلة خارقة من المبادرات الدبلوماسية التي أغضبت واشنطن غضباً شديداً. تقدم الصين قروضاً بالدولار غير مشروطة للوصول إلى ثروات إفريقيا الهائلة من المواد الأولية، مما يضع لعبة السيطرة الكلاسيكية التي تمارسها واشنطن عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي خارج الحلبة. من يحتاج وصفات صندوق النقد الدولي المؤلة حين تقدم الصين شروطاً تفضيلية، وتبني فضلاً عن ذلك طرقاً ومدارس؟

في تشرين الثاني ٢٠٠٦، استقبلت بكين قمةً استثنائية لزعماء أربعين دولة إفريقية، ومدت البساط الأحمر لقادة بلدان مثل الجزائر ونيجيريا ومالي وأنغولا وجمهورية إفريقيا الوسطى وزامبيا وجنوب إفريقيا.

ترغب الصين بعقد اتفاقية نفطية مع أكبر دولتين في القارة، أي نيجريا وجنوب إفريقيا. سوف تستورد شركة النفط الصينية الوطنية CNPC النفط من نيجريا عبر رابطة تضم أيضاً شركة نفط جنوب إفريقيا، مما سيسمح للصين بالحصول على ١٧٥ ألف برميل نفط يومياً في العام ٢٠٠٨. إنها صفقة تبلغ ٢.٢٧ مليار دولار تقدم لشركة النفط الصينية الحكومية ٤٥ بالمائة من إنتاج حقل نفط كبير في المياه الإقليمية النيجرية. حتى الآن، اعتبرت واشنطن نيجريا محميةً لأمرء النفط الأنغلو أمريكيين: إيكسون موبيل وشل وشيفرون.

لقد قدمت الصين بسخاء قروضاً مرتة، دون فوائد ولا ضمانات، لبعض أكثر الدول المدينة فقرًا في إفريقيا. استخدمت القروض لأعمال في مجال البنى التحتية: طرق، مستشفيات، مدارس، وهو أمرٌ يتناقض بحدة مع مطالب التقشف الفظة



**كان أمراء النفط الأمريكيون يعرفون غنى السودان بالنفط منذ مطلع السبعينات. وفي العام ١٩٧٩، قطع الرئيس جعفر النميري العلاقات الدبلوماسية مع السوفييت ودعا شركة شيفرون لاستثمار نفط السودان. ربما كانت تلك خطيئةً قاتلة**

تكشف نظرةً إلى امتيازات النفط جنوبي السودان بأنّ شركة النفط الصينية تحوز حقوقاً في الكتلة ٦ في دارفور، قرب الحدود مع تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى. في نيسان ٢٠٠٥، أعلنت حكومة السودان اكتشاف النفط جنوبي دارفور، حيث تقدر كمية النفط التي يمكن ضخها بـ ٥٠ ألف برميل يومياً. تنسى الصحافة العالمية هذا الأمر الحيوي حين تتحدث عن النزاع في دارفور.

**حول استخدام الإبادة لمسكرة المنطقة النفطية في السودان**

الموضوع المفضل لهذه الصحافة هو الإبادة وواشنطن هي قائد الأوركسترا . والغريب أنّه في حين يعترف جميع المراقبين بأنّ دارفور قد عرفت تنقلات بشرية واسعة ويؤساً كبيراً وعشرات الألوف أو ما لا يقل عن ٢٠٠ ألف قتيل في السنوات الماضية، وحدها واشنطن والمنظمات غير الحكومية القريبة منها تستخدم عبارة «الإبادة» للحديث عن دارفور. وإذا ما تمكّنوا من جعل قطاعات واسعة من الرأي العام تتبنى الاتهام بالإبادة، فهذا يفتح إمكانية تدخل قوي لحلف شمال الأطلسي وبالتالي واشنطن في شؤون السودان الداخلية، لصالح تغيير النظام».

لقد استخدم تعبير الإبادة بدعم كامل من هوليود ونجوم مثل جورج كلوني لتحويل القضية نحو احتلال بحكم الواقع للمنطقة على يد حلف شمال الأطلسي. حتى الآن، رفضت حكومة السودان ذلك بحزم، وهذا أمرٌ لا يدعو للدششة.

تكرر الحكومة الأمريكية ذكر «الإبادة» بصدد دارفور. إنها الحكومة الوحيدة التي تقوم بذلك. قالت إيلين سوربري، مساعدة وزيرة الخارجية ورئيسة مكتب السكان واللاجئين والهجرة في مقابلة على الهواء أجرتها معها وكالة الأنباء الأمريكية USINFO في السابع عشر من تشرين الثاني الماضي: «إنّ الإبادة الجارية في دارفور في السودان هي «انتهاك فظ» لحقوق الإنسان .وهي بين المواضيع الدولية الأولى التي تشغل الولايات المتحدة الأمريكية»، تصر إدارة بوش على القول بأنّ إبادة تجري في دارفور منذ العام ٢٠٠٣، على الرغم من أنّ لجنةً أممية من خمسة أشخاص ترأسها القاضي الإيطالي كاسيسه قد نفى في العام ٢٠٠٤ ارتكاب أية إبادة في دارفور، ووصف ما يجري بأنه انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان. وطالبت اللجنة بمحاكمة مرتكبيها بوصفهم مجرمي حرب.

**مساعدات التنمية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لكل إفريقيا جنوبي الصحراء، بما في ذلك تشاد، قد انخفضت بشدة في حين ازدادت مساعداتها العسكرية. والسبب هو النفط والمزاحمة على المواد الإستراتيجية**

بائعو الموت

عبر حلفائها في تشاد والبلدان المجاورة، دربت الولايات المتحدة وسلحت جيش تحرير الشعب السوداني الذي قاده حتى وفاته في تموز ٢٠٠٥ جون غارنغ، خريج مدرسة القوات الخاصة الأمريكية في فورت بينغ في جورجيا . ومن خلال تقديم الأسلحة لجنوب السودان وشرقه أولاً ثم لدارفور بعد اكتشاف النفط في هذه المنطقة، غذت واشنطن النزاع الذي تسبب بمصرع عشرات الآلاف من البشر وأرغم عدة ملايين على الهروب من منازلهم. تستقبل إريتريا وتدعم جيش تحرير الشعب السوداني وتحالف المعارضة NDA، وكذلك متمردي الجبهة الشرقية ودارفور.

هنالك مجموعتان تقاتلان في دارفور حكومة الخرطوم المركزية بقيادة الرئيس عمر البشير، وهما: حركة العدالة والمساواة JEM وجيش تحرير السودان SLA، وهو الأهم. في شباط ٢٠٠٣، شن جيش تحرير السودان هجمات ضد مواقع حكومية في دارفور. وأطلق أمينه العام ميني أركو مناوي نداءً للكفاح المسلح، متهمًا الحكومة بتجاهل دارفور. «إن هدف جيش تحرير السودان هو إنشاء سودان ديمقراطي موحد،» بعبارات أخرى، تغيير النظام في السودان. وتبنى مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة قراراً في شباط ٢٠٠٦ يطالب بإرسال قوات تابعة لحلف شمال الأطلسي إلى دارفور، وكذلك قوة لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة، ذات تفويض قوي. وبعد شهر، طالب الرئيس بوش أيضاً بإرسال قوات إضافية تابعة لحلف شمال الأطلسي إلى دارفور.

**إبادة؟ أم نفط؟**

لقد استغفرت البنتاغون لتأهيل ضباط أفارقة في الولايات المتحدة الأمريكية، مثلما فعلت بالنسبة لضباط أمريكا اللاتينية لعقود عدة. وقام برنامج وزارة الدفاع الأمريكية العسكري الدولي للتعليم والتأهيل IMET بتأهيل ضباط من تشاد وإثيوبيا وإريتريا والكاميرون وجمهورية إفريقيا الوسطى، كافة البلدان المجاورة للسودان. وقد جلب جزءٌ كبير من الأسلحة التي استخدمت في عمليات القتل في دارفور وفي الجنوب عبر «باعة موت» خاصين ومحمين، مثل فكتور بوت، العميل السابق الشهير للاستخبارات السوفييتية KGB، الذي كانت له مكاتب في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد ذكر بوت مرات عدة في السنوات الأخيرة كبائع للأسلحة عبر إفريقيا . والغريب أنّ موظفي الحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية يدعونه يقوم بعمليات في تكساس وفلوريدا على الرغم من أنّه مسجل على قائمة الأشخاص المطلوبين للأنتربول بتهمة تبييض الأموال.

يذكر أنّ مساعدات التنمية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لكل إفريقيا جنوبي الصحراء، بما في ذلك تشاد، قد انخفضت بشدة في حين ازدادت مساعداتها العسكرية. والسبب هو النفط والمزاحمة على المواد الإستراتيجية. إنّ منطقة جنوب السودان في أعالي النيل على حدود تشاد غنية بالنفط، وقد علمت واشنطن بذلك قبل الحكومة السودانية بكثير .

**مشروع شيفرون للنفط للعام ١٩٧٤**

كان أمراء النفط الأمريكيون يعرفون غنى السودان بالنفط منذ مطلع السبعينات. وفي العام ١٩٧٩، قطع الرئيس جعفر النميري العلاقات الدبلوماسية مع السوفييت ودعا شركة شيفرون لاستثمار نفط السودان. ربما كانت تلك خطيئةً قاتلة. وكان جورج بوش الأب، سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة قد تحدث شخصياً مع النميري عن صور بالأقمار الصناعية تظهر وجود مكامن نفط في السودان. وقع النميري في الفخ، وكانت العاقبة هي حروب النفط.

عشر شيفرون على احتياطيات نفطية كبيرة جنوبي السودان، وأنفقت ١.٢ مليار دولار على التنقيب والتجارب. هذا النفط هو الذي أطلق ما يدعى بالحرب الأهلية الثانية في السودان في العام ١٩٨٣. وبعد تعرض شركة شيفرون للهجمات المتكررة والاعتيالات، علقت مشروعها في العام ١٩٨٤. وفي العام ١٩٩٢، باعت امتيازاتها النفطية السودانية. في العام ١٩٩٩، بدأت الصين تستثمر الحقول التي تخلت عنها شيفرون ونالت نتائج لافئة.

أما اليوم، فشيفرون ليست بعيدةً عن دارفور.

■ **ويليام إنغдал**  
**ترجمة قاسيون**



### ندوة تكريمية (متأخرة) للشاعر محمد الفراتي:

# احتفالية معاقه وتنظيم مشلول

- دير الزور-زهير مشعان

**قبل الحديث عن الندوة ومجرياتها وملايساتها.. والظلم والغبن الذي تعرض له الشاعر، حياً وميتاً، يجب أن نعزّف به، لنحقق له، ولو جزءاً بسيطاً من الحق لتاريخه النضالي، ولإبداعه الشعري..**

هو محمد بن عطا بن محمود بن عبود ولد ما بين ١٨٨٠ و١٨٩٠. درس في دير الزور وحلب، والأزهر، وتنقل ما بين سورية والعراق والجزيرة العربية والبحرين، قاوم الاستعمار العثماني والانكليزي والفرنسي، فتعرض للسجن والنفي . كتب الشعر والنثر، كما مارس الترجمة عن الفرنسية والفارسية، عاصر في دير الزور المفكر التقدمي «ثابت عزاوي»، وفي البلدان العربية طه حسين والمازني وحافظ إبراهيم والرهاني وأحمد شوقي والزهاوي، لقب بالفراتي، فصار هو ونهر الفرات صنوين.

.. فما سبب الظلم والغبن الذي تعرض له؟ هل لأنه كان يعيش في دير الزور، بعيداً عن المركز؟ أم لأنه لم يكن مداحاً، فتجاهلته وسائل الإعلام والثقافة؟ أم الاثنين معاً؟

هذه مسألة يرسم القائمين على الثقافة والإعلام، الذين يصرفون الأموال الطائلة على مهرجانات «الهشك بشك» ويبرزون المناققين والدجالين.. والمدّاحين، أو أصحاب الثقافة الاستهلاكية بأشكالها المتعددة على نمط «ستار أكاديمي».

فحتى هذه الندوة التكريمية يمكن أن نقبلها انسجاماً مع المثل القائل: «أن تأتي متأخراً أفضل من ألا تأتي».. لكنها للأسف جاءت، مسلوقة سلقاً، كما أغلب موضوعاتها والتي عثر عنها أحد المشاركين د. فاروق المغربي، بل وأن المشاركين من خارج القطر.. جميعهم غابوا؟! فعلى أي أساس تم اختيارهم.. أم أنها كانت أسماء وهمية؟ وضعت لغايات أخرى؟ أم أن مزمار الحي لا يطرب، ولدينا كوادرنقدية محلية وعلى مستوى الوطن عُيبت، فلمصلحة من؟ ولماذا؟ هذا السؤال أيضاً يرسم السيد الوزير..ويرسم رئيس اللجنة المنظمة.

## الكتابة على حد الشفرة

- عمر كوجري

**الكتابة الحقة انزياح عن المؤلف، ورغبة محمومة بالتجاوز، وعدم الركون إلى المقولة المنجزة التي طرق بابها كثيرون، فالجملة المنجزة إذا بقيت على حالها دون توليف واضح، أو رغبة من كاتبها في تجاوز القائل السابق لارائحة ولا نكهة لها، بلٍ لادواعي ولا مبررات لكتابتها أصلا.**

فهناك كتابة على حد السيف، وثمة كتابة على حد الألم، وكتابة على حد الموت، وكتابة على حد الشفرة.

هناك كتابة جريئة.. عالية منحازة إلى الإنسان في كل زمان ومكان، تدافع عن قيم الحق والجمال، وتبثح عن النقاء في زمن التلوث الذي طال حياتنا على كل الأصعدة، وهي كتابة شرسة.. كاتبها يسير على حد الشفرة متلذذاً بألمه الإنساني الكبير.. صعبة.. محفوفة بالمخاطر غير محمودة العواقب، وربما تدفع عنق صاحبها إلى الجز، وفي أحسن الأحوال تدفع بصاحبها إلى غياهب الاقبيبة الرطبة التي تكثر فيها القوارض والزواحف، وبعض مالا يصطاح على تسميتهم بشراً.

وثمة كتابة تخاف حروفها حتى من بعضها، تبثح وسط الظلام عن أي حائط لتطلب لاهثة مقطوعة النفس من رهيا السترة، هي كتابة ولدت أصلاً لتموت، خائفة من ظلها، ومنكمشة على ذاتها، ترتعب من هسيس ورقة، ولايهمها غير سلامة كاتبها، وأصحاب هذه الكتابة كثر من ضمنهم أصحاب الخطوط «الجميلة» وأولئك الذين يحولون القرد البائس إلى غزال في عين أولياء النعمة.

هؤلاء محظوظون.. حياتهم مريحة.. يتسلقون المناصب كالسعدان، ويرشاقة لانتير سوى الشفقة والتهمك والاستهجان، مرسوم لهم خط سير إبداعهم «إن كانوا يملكون إبداعاً أصلاً».. فقط عليهم أن يملوا لا يوحى ضمائرهم، بل يوحى من برى القلم على مقاسهم، وفلمّ أظافرهم، وأدخل الشلل في تفكيرهم.

وكما كل أمور حياتنا أشد مانكرهه هو مصطلح



الوسط، «يا أبيض .. ياأسود .. والرمادي مانحبوهش».. عندنا لا خيار أمامك.. هي واحدة من اثنتين إن سافك القدر، وفكرت بامتهان هذه المهنة هذا إذا كانت تسمية «مهنة» صائبة في أعرافنا التي لا تشبه أعراف أحد.

الخيارات المغلقة – وإذا أردت المفتوحة أمامك – هي إما أن تكون «كاتباً لوصيتك» حسب الغالي ناجي العلي، وتتحدى بلدوزر ومدحلة التدجين والتلقين، وتلقي الخوف من غير أسف في أقرب حاوية، وإذا كان قلبك من النوع الذي يرقص كثيراً فليست مؤهلاً للانضمام إلى حزب الكتاب الشجعان. عندئذ دع القلم ينام ويشخر على الطاولة، وابحث عن مصلحة أخرى.

والخيار الثاني أن تكون كاتباً تحت الطلب.. كاتباً للتقارير بالعبارة الفجة. أن تكون نبغاء تردد ببلاهة مايطلب منك ترديده، والويل وسواد الليل لك إن حلمت بجناح تطير به.. حتى الحلم ممنوع عليك.

فأيهما تختار:

الكتابة على حد الشفرة أم الكتابة على طرف

النسيان والتلاشي؟؟
ياإلهي!! ماأقل راكبي الحافلة الأولى، وما أقلّ مختاري الخيار الثاني!!
ماأضحخ حزب الببغاوات!! وما أصغر، وما أضعف حزب الذين يحملون أرواحهم على أكفهم ويجازفون بأصابعهم وسط الموج الذي لايرحم.

■ ■



وأيضاً قبل الدخول في حيثيات الندوة وموضوعاتها سنتحدث عن الإجراءات.. والتنظيم وأولها «التوقيت» السيء لها فالامتحانات الانتقالية كانت جارية.. والامتحانات الثانوية والجامعية على الأبواب، مما حرم الطلاب وأسرهم من متابعتها، بالإضافة لطروف «الاستفتاء» فبدت وكأنها عبث.. أو رفع عتب، أو في أحسن الأحوال «استعراض» واختيار الأسماء المشاركة مع تقديرنا واحترامنا للجميع كان خاضعاً على ما يبدو للعلاقات الشخصية.. فقط.

.. وفي التنظيم كانت الندوة مثالاً للفوضى «الخلافة» بدءاً من اختيار مواعيد الجلسات في الساعة السادسة مساءً إلى تغيير المكان إلى أجهزة الصوت، وعدم التقيد بالبرنامج والتأخير في الجلسات نصف ساعة على الأقل في عدم احترام واضح لا للمكّرم ولا للحضور ناهيك عن ضعف التغطية الدعائية والإعلامية.. واقتصار حضور المسؤولين على جلسة الافتتاح؟! وهنا لا بد من التنويه أن هذه الندوة قامت بدعم من رجل الأعمال الديري «حسان العلي» نتيجة علاقات خاصة بالأستاذ

فؤاد بلاط، ووزير الثقافة عندما كان سفيراً في الإمارات وإذ تقدم له «الشكر» في بادرتة هذه باستثناء لا يفوقه أي ربح مادي وهي خطوة مختلفة أهدافها عن دعاة «الاستثمار» القائم على الربح على حساب أبناء الشعب والوطن.. لكن يحق لنا أن نتساءل أين خطة الوزارة في تكريم المبدعين الأحياء منهم.. والأموات.

في الجلسة الأولى لم تقدم الشهادات لنا أية إضاعة عن حياته ومواقفه خلافاً للمعلوم عنه. أما الأبحاث فجاءت نسخة مكررة، على سبيل المثال، الأستاذة رجاء شاهين قدمت لنا موضوعاً إنشائياً عاطفياً خالياً من أي تحليل، أو قراءة لحياة الفراتي ومواقفه، والأستاذ عبد الله الشاهر لم يخرج عن إطار السرد المعلوماتي، بل اضطر للقفز عن بعض الفقرات بسبب الوقت المحدد.

وكانت الجلسة الثانية متميزة أكثر، وكذلك الجلسة الثالثة التي كان (محورها الفراتي باحثاً ومترجماً)، وقد تطرق فيها الدكتور محمد التونجي لترجماته الفارسية لسعدي وحافظ الشيرازي، وخاصة «كلستان»، والدكتور عبد النبي اصطيف لترجمته «البستان»، والبحثن كانا واسعين وأكاديميين يستحقان التقدير، وفي النقد الخاص بمحمد الفراتي قدم الدكتور، عبد الله أبو هيف رئيس اللجنة المنظمة للندوة، بحثاً بسيطاً تناول الدراسات النقدية التي تناولت شعر الفراتي.

وعلى هامش الندوة أقيم معرض فني.. وأمسية شعرية.

المعرض: قسم منه تناول بعض أبيات الفراتي لبضعة خطاطين «غلب عليها الخط الفارسي» والقسم الآخر لوحات للفنان محمد كناش عن البيئة والتراث، ولعل أبرزها اللوحات المشغولة بالسكنين في الحركة واللون والإضاعة، وقد حررته من الدخول في التفاصيل التي لم تكن بمستوى فني إبداعي.. وإنما مدرسي في بقية اللوحات.

الأمسية الشعرية: غابت عنها الشاعرة العراقية ساجدة الموسوي، وشارك فيها عصام كرشماني من فلسطين، وتميم صائب وعبد القادر الأسود ومروان خاطر من سورية. تلك أهم أحداث الندوة ولعل الإضاعة المهمة هو تصريح الدكتور عبد النبي اصطيف رئيس هيئة الكتاب بأنه سستم طباعة أعمال الفراتي كاملة.. وسيعاد الاعتبار له. ■ ■

- سامر عادلة

شهدت الدراما السورية في العقد الأخير فورة إنتاجية كبيرة تمكنت من خلالها أن تتصدر الإنتاج الدرامي العربي، وأن تطفو على السطح بامتيان.

وتوفر لهذا القطاع عوامل كثيرة ساهمت في نهوضه منها . توفر رأس المال العربي، تدني التكلفة الإنتاجية بشكل كبير، وجود الكادر الفني، وجود النصوص حسب الطلب، ووجود عدد كبير من الفضائيات، عدم وجود قوانين ناظمة...الخ. هذه العوامل وغيرها وفرت لهذا القطاع أسباب الاستمرار والتواجد، مما حققت صعودا صاروخياً لبعض الأسماء الفنية وتراكم كبير للثروة لمن يعمل في الوساطة الإنتاجية (فنانين-مخرجين -مدراء إنتاج) وأيضاً انحدار صاروخي في مستوى دخل الفنانين العاديين (دون مستوى النجوم) إذ لم تساهم هذه الفورة في رفع أجور الفنانين بل ساهمت في تدني أجورهم فما يتقاضاه ممثل من دور ثان في مصر أو سواها من البلدان العربية يعادل أجور فريق عمل كامل في سورية.

**من يغتال الدراما**
اغتيال الدراما ـ مؤامرة على الدراما ـ تخريب الدراما...الخ.
عبارات صرنا نسمعها منذ فترة غير قصيرة في أوساط الفنانين وتصريحاتهم
من يتآمر على الدراما السورية؟
هل هبوط معدل الإنتاج الدرامي لما دون النصف هو نتيجة مؤامرة أم عوامل أخرى؟
هل تنظيم عمل النقابة وتنفيذ قوانينها هو مؤامرة؟
وإذا كانت هناك مؤامرة فعلاً فما أوجهاها؟ وما أشكال التصدي لها؟

أولاً ـ إن انصراف بعض أهم الفضائيات العربية عن النتاج الدرامي السوري اعتبره البعض موقفاً سياسياً ناجماً عن التوتر في العلاقة ما بين سورية ولبنان والسعودية وعلى اعتبار أن إدارة بعض تلك المحطات من اللبنانيين تم قراءة هذا الإحجام على أنه موقف سياسي وتآمر على نتاج فني يفترض أن يكون خارج جميع هذهالصراعات.

من جهة أخرى لعبت المضاربات التي تقوم بها الشركات الخاصة دوراً سلبياً في انخفاض قيمة الساعة التلفزيونية وساعد ذلك عدم وجود قوانين ناظمة لتسويق النتاج الفني.
ويذكر في هذا المجال أن إحدى الفئات السوريات قدمت مسلسلها الأول الذي أنتجته شركتها مجاناً لبعض الأقبية الخليجية، مما دفع بعض المسؤولين

#### شؤون ثقافية

ربّما!

### قوافل التائبين

لماذا يتحوّل معتزلو الفنّ إلى تكفيريين، فحيث يكون الواحد منهم، بالأمس القريب، في قمة حريته، تجده في اليوم التالي للتوبة وقد صار ميكائيل المكثّف بوضع حسابات الخطايا والحسنات؟

أثير هذا التساؤل حول ما صدر عن الفنانات المتحجبات في مصر، وحدث أن شهدنا انتقال قنّاة متخصصة بأغاني الفيديو كليب، وهي قنّاة (الخليجية)، إلى قنّاة دينية، وفي إعلانها للتحوّل، بعد توبة مالكها، راحت تبث وعظاً فيه الكثير من الندم والحسرة على ما روّجته من فساد أخلاقي، وارتأت أن التكفير عنه يكون بحض المشاهدين على إرسال رسائل (SMS) لوجه الله، ونصرة الدين، بدل تلك الرسائل التي كانوا يرسلونها، بالطريقة نفسها، في شؤون الغرام والأغاني، وكأنّما هناك من أفتى بأنّ الكفارة الواجبة تقتطع من المشاهدين..

وأخر الأخبار، في هذا المجال، ما حصل في موقع (حي الطرب)، وهو موقع الكتروني يحوي أرشيفاً غنائياً كبيراً، يغطي فترة طويلة، تتجاوز الربع قرن، من تاريخ الغناء العربي، ويقسم خريطته الواسعة على أبواب بحسب اللون الغنائي في كل بلد، وفي كلّ باب فهرس ألف بائي بأسماء المطربين...

هذا الموقع توقّف بشكل مؤقت، بسبب اعتزال صاحبه، ومن يزره على الشبكة العنكبوتية، سيجد خطبة عصماء تصدر الصفحة الرئيسية، تناشد الضمائر المسلمة الحية بالوقوف على مغزى عودة صاحب المال إلى الله، وتطلب الاقتداء به، كما تتضمن تحذيراً لكل من سبق وأرسل أغنية بأنّ يراجع نفسه، ويفكر بما سيلقاه من عذاب، وأنّ الموقع بريء منه أمام السماء..

فليتحوّل كل من شاء التحوّل بالطريقة التي يراها موافية، ولكن ليكن هناك القليل من الاحترام يحتفظ به الشخص لنفسه، ولتجاربه، فالتوبة لا تعني النظر إلى التاريخ الشخصي، برغبة في محوه. والأهم أنّ من يتحوّل ليس مخلوّلاً في جعلنا نتبعه كما يتّبع الأنبياء..

■ **رائد وحش**

raedwahash@kassioun.org

## نظرية المؤامرة . في الدراما



أما وقد رحلت الآن فقد عادت الأمور إلى سابق عهدها.

هذه هي أوجه المؤامرة كما يراها بعض المتخوفين على الدراما السورية إلا أنّنا نرى أن هناك أسباباً أخرى لم يلمسها أولئك المتخوفون بعضها يتعلق ببنية الإنتاج الدرامي وبعضها خارجي.

**دود الخل...**

فيما يتعلق بالإنتاج الدرامي فهو إما ما أجور ينفذ فكرة لجهة ما وهو غالباً ما يلتزم بدقة بتوجهات وسياسة الجهة الممولة وإما يعالج قضية محلية (الفساد..علاقات اقتصادية.اجتماعية.حب...الخ) وهو يلامس هذه الموضوعات ملاسمة يتتبع ويقترّب منها برؤى سطحية وثّرة فارغة دون الفوص في عمق كل حالة فالفساد هو خطأ شخصي مسؤول عنه فرد خارج عن إرادة الجماعة.

أما العلاقات الأخرى فتحكمها الرغبات القائمة على العواطف وتنتهي بحلول توفيقية ورومانسية جاهزة.

وهذا الأسلوب جعل من الموضوعات وإن اختفت ظاهرياً إلا أنّها متشابهة في المعالجة وبالتالي أصبح النتاج الدرامي مكرراً وفوتوكوبياً فكراً ونمطياً إذ أن هناك نخبة من النجوم تتكرر في جميع الأعمال دون استثناء.

هذه الجوانب تجعل من قدرة المسلسل السوري على المنافسة ضعيفة.

أما الجانب الخارجي فهو بؤادر ظهور صناعة تلفزيونية خليجية هذه الصناعة بدأت بتغطية سوقها المحلية والتسلل إلى الأسواق المجاورة، وبالتالي إذا لم يكن لدى صناع الدراما السورية الجرأة والقدرة على اقتحام السوق بطرق مختلفة فستكون فرص استمرارهم وحضورهم ضعيفة. ■ ■



# المكتبات الإلكترونية.. الفضاء الإلكتروني وحقوق النشر والتأليف



■ مهند صلاحات

تضاربت آراء العديد من الكتّاب والمؤلفين والقراء وأصحاب دور النشر العربية على موقف محدد مما يسمى «المكتبة الإلكترونية» التي ظهرت منذ عدة سنوات، وأصبح بإمكان المتصفح للشبكة العنكبوتية أن يطلع على أي كتاب قديم أو حديث، بنسخته الإلكترونية، بمجرد الدخول إلى أحد المواقع التي تخصص صفحة من الموقع تسميه «المكتبة الإلكترونية»، فيقوم بتحميل النسخة على جهاز الكمبيوتر وتصفحها وقراءتها، فمنهم من رأى أن هذا العمل غير مشروع، وغير قانوني وهو سطو على حقوق الناشر والمؤلف الأدبية والقانونية، بينما يراه البعض الآخر كسراً لضوابط الرقابة، وإيجابيات أخرى مثل توفير تكلفة شراء الكتب المطبوعة، أو السماح للكتاب بالسفر عبر البلدان والحدود فيمكن القارئ من الاطلاع على الكتاب الذي صدر في أي مكان بالعالم بمجرد صدوره، بالإضافة لأنهم يرون كذلك أنه يساهم في انتشار الكتاب بشكل أكبر ويزيد من عدد قرائه، بشرط المعيار القانوني للنشر.

## دور المؤسسات المعنية وتحدي النشر الإلكتروني

أما السيد أحمد اليازوري صاحب دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع وممثل وزارة الثقافة وأمانة عمان في توزيع الكتاب عالمياً، أوضح أن للمكتبات الإلكترونية دوراً إيجابياً وفاعلاً إذا ما تم بشكل قانوني تجاري، بإفساح المجال أمام الكتاب بأن يكون جمهوره العالم بأسره بدل أن يبقى محصوراً في دولته، أما إن كان هنالك مكتبة إلكترونية مجانية فلا بد أن تقف خلفها مؤسسة تقوم بنشر الإبداع شرط مراعاة معايير وأسس مالية تحتمل هذا المشروع، كما تفعل المؤسسات التي تنشر كتبها الخاصة، أو الكتب المعرفية القديمة.

وحول الكتب المحمية الحقوق التي تصدر بطبعات ورقية سواء بنشر الكتاب كاملاً أو جزئياً بشكل إلكتروني أضاف: علينا كناشرين ومؤسسات ذات علاقة وبالتعاون بين مؤسسات القطاع العام والخاص ليس مواجهة هذه المشكلة فحسب، بل بتحدي النشر الإلكتروني -إذا كان فيه تحدٍ واستغلال- واستغلال إيجابيات هذه الطرق الجديدة في النشر بإقامة مكتبات إلكترونية ضمن الأسس والقوانين.

وأكد «اليازوري» أن هنالك حالات تتحول فيها «مواقع نشر الكتب المجانية» إلى «مكتبات إلكترونية مجانية» وذلك حين تقوم بنشر كتب غير خاضعة لحقوق النشر. مثل كتب التراث التي يبقى للناشر فقط الحق في «رسم وشكل الكتاب من الداخل وهو الحق الذي تحاسب عليه القوانين في الكتب القديمة»، وكتب تقادم تاريخ إصدارها الأخير مع عدم رغبة وعدم نية دار النشر أو الكاتب بإعادة الإصدار، بالإضافة إلى ما قبل طباعة الكتاب ورقياً سواء بشكل كلي أو جزئي، أو في حالة تعاقد الناشر

القاصه والكاتبة بسمة فتحي التي تحفظت على إطلاق اسم «المكتبة الإلكترونية» على المواقع التي تمتلك في إحدى الصفحات كتباً إلكترونية، وأصرّت على تسميتها «بمواقع سرقة الكتب»، مبررة ذلك بأننا نظم المكتبات الإلكترونية النظامية التي (تبيع) نسخاً إلكترونية من الكتب (e-books)، أو تلك التي تتيح فرصة بيع الكتاب الورقي على الإنترنت وإيصاله للقارئ، بغض النظر عن مكان إقامته. وتقصّد تلك المكتبات الإلكترونية النظامية التي تحكمها اتفاقيات وعقود متبادلة بينها وبين دور النشر الورقية وبمباركة من الكتّاب أنفسهم.

واعترفت هذا النوع من المواقع يعمل عمل إبرة المورفين لدى الكثير من متصفحّي الإنترنت. وذلك لما تركته (المكتبة) من معان وآثار إيجابية فاعلة في النفوس، مما يجعل عملية البحث عن مدى قانونية أو أخلاقية مواقع نشر الكتب يسير بشكل شبه ميّت، ففي السنوات القليلة الماضية ظهرت العشرات من مواقع سرقات الكتب، بينما لم نجد موقعاً واحداً متخصصاً لكشف خطرها وزيف إدّعاءها التثقيفي. وأضافت «فتحي»: إن البعض قد يرى أن خطر هذه المواقع قليل أو محدود إذا ما قارناه بخطر سرقات الكتب المتعارف عليها، وذلك بسبب قلة عدد مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي بشكل عام، وتالياً عدد الباحثين عن الكتب الإلكترونية بشكل خاص. وهنا الخطر الفعلي، إذ يُعدّ مستخدمو الإنترنت حالياً (جيلها الأول)، ويساهم هذا الجيل بشكل كبير بتأسيس كيفية، وأساليب، وأخلاقيات استخدام الإنترنت، فحين يسمح هذا الجيل بسرقات حقوق النشر والتّصنيف لها بحجة نشر المعرفة، وإيصالها لأكبر عدد ممكن وبتكلفة مجانية. يجعل الخطر كارثياً في المستقبل، حين يتضاعف عدد مستخدمي الإنترنت.

## ملتقى النحت العالمي في مشتى الحلو



برعاية وزارتي السياحة والثقافة، يقام في بلدة مشتى الحلو في محافظة طرطوس بين ١٠ حزيران، و١٠ تموز ملتقى النحت العالمي «جمال الحب ٢» الذي تنظمه ورشة البستان للثقافة والفنون التي أسسها الفنان فارس الحلو، ويدعم الملتقى عدد من المؤسسات العامة والفعاليات المدنية والاقتصادية، إضافة للمشاركة الأهلية من سكان مشتى الحلو.

ويأتي الملتقى الثاني هذا العام متميزاً بمشاركة دولية واسعة تتمثل بسبعة فنانين أجانب يملكون تجربة كبيرة في نحت الحجر، وسمعة دولية طيبة، وهم الفنانون: رينو جيانيني من إيطاليا، فرانكو داغا من أستراليا، ماريو تاليا من الإكوادور، نيكولا فيري من فرنسا، إيفان ميلنكوف من روسيا، سوزان بوكر من ألمانيا، ساسون بنغبريان من أرمينيا. أما المشاركة السورية فتتمثل بالفنانين: أكرم عبد الحميد، محمد بعباجو، فؤاد أبو عساف، هشام الغدو، سماح عدوان، همام السيد، سيلفا ميليكيان. وسترافق الملتقى فعاليات فنية وثقافية، منها ورشات لتعليم الأطفال مبادئ فن النحت والرسم وتركيب الفسيفساء والتصوير الضوئي، وحفلات موسيقية.

سيقوم كل فنان بإنجاز عمل نحتي من الحجر في الهواء الطلق، وقد تم تأمين ١٣ كتلة رخامية من أفضل أنواع حجارة النحت في العالم، من مقالع مايكل أنجلو في كرازا الإيطالية، وستعالج الأعمال موضوع «جمال الحب» بمفهومه الواسع، بالاعتماد على أساليب واقعية وتعبيرية ولابعداد

صاحب الحق مع المكتبة الإلكترونية.

أما «محمد دراوشة» أحد أصحاب مواقع الإنترنت الذي أنشأ ضمن موقعه ما تسمى «بالمكتبة الإلكترونية المجانية» المتاحة لجميع متصفحّي الموقع علق على تسمية هذه المكتبة بأنها سرقة للحقوق قائلاً: لقد ولى زمن التباهي بالمكتبات الورقية كمكتبات بغداد ودمشق وغيرها كرمز حضاري من رموز المدنية، وهذا يعتبر أحد أنواع إجترار التاريخ، لأن العالم يتقدم للإمام، ونحن يومياً نفقد بسبب الرقابة، والمسافة، والتكلفة، مئات بل آلاف الكتب التي لا تصلنا، لذلك يجب أن نواكب تطورات العصر، ونسخر التكنولوجيا لصالحنا بدلاً من أن نسخرنا هي لصالحها، لذلك فإن المكتبة الإلكترونية هي إحدى سمات هذا العصر الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة.

## مشكلة مضمون وليست مشكلة شكل

بينما رأى عذيب برقاي أحد رواد المكتبات الإلكترونية على الإنترنت، عبّث على قضية المكتبة الإلكترونية قائلاً: إن المشكلة تكمن لدينا في المؤلف وليس في الكتاب والتعاطي معه سواء أكان ورقياً أم إلكترونياً، فغالبية الذين ينادون بحماية حقوق المؤلف نسوا أو تناسوا مسألة هامة، وهي أن أكثر من ٧٠٪ من الإصدارات العربية الحديثة صاحبة الحقوق هي كتب إبداعية سواء شعرية أو قصصية أو روائية، بينما الكتب المعرفية إما شبه مفقودة أو مترجمة، وأنا ككثيري ألجأ للمكتبات الإلكترونية لعلّي أجد بها الكتب المعرفية الحديثة لأنها تخصني في مجال بحثي وعملي، بينما الكتاب الورقي الإبداعي فيمكنني أن أتابعه في الصحف والمجلات وغيرها، وهي أظنها منبراً أفضل من الكتاب الورقي، مشكلتنا تكمن مع المعرفة وليس مع شكل أو نوع الكتاب.

أما المهندسة هناء الرملي والمتخصصة في مجال ثقافة الإنترنت، تعتبر أن المكتبات الإلكترونية تشكّل نقلة نوعية كبيرة في عالم المعرفة، على أن تحكمها ضوابط قانونية وتشريعية، حتى يكون لانتشارها جدوى كبيرة لكل الأطراف، من دور النشر والتوزيع والمؤلفين والقراء.

ودلت على ذلك في مشروع مكتبة (Google) الضخمة «المكتبة الرقمية العالمية» التي أتاحت لملايين من الكتب على الإنترنت، بقوائم منسقة، وأصبح بإمكان الباحث فيها الاطلاع على محتويات الكتب المتاحة بشكل مجاني وخصوصاً الكتب القديمة التي سقطت عنها حقوق النشر، أما الكتب الحديثة فهي تتيح نبذة عنها وعن مؤلفها، للباحث مع الإشارة إلى عناوين مكتبات إلكترونية تجارية لشراؤها أو مكتبات عامة لاستعارة الكتاب منها. وذلك طبقاً لاتفاقيات أبرمتها جوجل مع دور النشر للحفاظ على حقوق الملكية وحقوق الطبع والتوزيع.

وهناك أيضاً تجربة مميزة مكتبة الحرم المكي وما تحويه من مخطوطات أصلية قيمة قد تم تحويلها رقمياً لتصبح في متناول الجميع. وتمتد الرملي على أن يكون للمسؤولين عن المكتبات العربية ودور النشر رؤية أعمق وأبعد، فالكتب الإلكترونية سوف تدر عليهم ربحاً أكبر حين تبقى كلفة الكتاب على حالها وتنخفض كلفة الطبع والنشر والتوزيع والشحن والتسليم، وأضافت: إن هاجس الناشرين عن كم الكتب المطبوعة وحجم الطلب على الكتاب سوف يلغى نهائياً. وحتى يتم وضع ضوابط قانونية وتشريعية تضبط حقوق الملكية وحقوق النشر والتوزيع، فلا بأس من التفاوضي بعض الشيء عن مثل هذه الانتهاكات..

salahatm@hotmail.com

## حوار السلام بين الشعوب



● أرضية خان أسعد باشا

افتتح معرض الفنان الإسباني خوسيه مانويل فريشان "صوت البازلت الأسود" في خان أسعد باشا، وقد اختير تنفيذ هذا المعرض في هذا الخان، ليتناغم مع عمارته المتميزة بالأبيض والأسود، وذلك باستعمال ٢٠٠٠ كلغ من الرز المطحون الذي فرشت به الأرضية، مع حوالي ٥٠٠ كلغ من بودرة البازلت الأسود كتبت بها مقاطع شعرية لمجموعة من الشعراء الملتزمين بالحوار بين الشعوب.

في غرف الطابق العلوي من الخان، تلقى أبيات مؤداة بأصوات مؤلفيها الأصليين، في حين كتبت مقاطع منها على اللوحة الكبيرة الممتدة على أرضية المبنى. تخلق هذه الأصوات المنبعثة من الغرف نوعاً من التداخل المبهم، ليزول رويداً رويداً، عند الاقتراب من كل غرفة للاستمتاع بكل قصيدة. ويتزامن كل ذلك مع عرض مشاهد تصدر ضجيجاً، فتتقلنا إلى أحاسيس و مشاعر تتواصل مع المجتمعات الكبيرة

المعاصرة. أصوات الشعراء الأصلية منهم: ألبارو كونكيير، أنتونيو غاموندا، ألفونسو بيكسغورو وخوسيه أنخيل بالينتي من إقليم غاليتيا، وجون بيرغير من بريطانيا، وعبد الكبير الخطيبي وعبد اللطيف اللعبي، من المغرب وبدر شاكر السياب من العراق، ومحمود درويش من فلسطين، وأدونيس ومحمد الماغوط ونزار قباني من سورية. "صوت البازلت الأسود" يدعونا للتأمل بجمال النظر، وقوة الكلمات في الشعر، أمام اللامنتطقية السائدة في الحياة اليومية للشعوب. وبيحث، جمالياً، عن ردة فعل الزائر تجاه المواقف التي تميل نحو القتال والحرب واللاعقلانية. فالجمال والفن يمثلان هنا أدوات الحوار واستيعاب الآخرين. ينسجم المعرض مع البناء بأكمله في حين تخلق القصائد الشعرية نوعاً من الاستعارة والتناقض بين الضجيج والاستمتاع بهذه القصائد. ■ ■

## صفر بالسلوك

### فحل في أوروبا

■ لقمان ديركي

يعتقد الذكور في بلادنا أنهم مستهدفون دائماً من قبل جهات معادية، وهم يعتبرون أن فحولتهم تثير مخاوف الغرب.. وأحياناً الشرق أيضاً.. بل إن معظم الذكور عندما يعتقدون أنهم إذا ذهبوا إلى الغرب فإن النساء سيرتمين في أحضانهم بسبب فحولتهم والضعف الجنسي الذي يعاني منه الرجال في الغرب كما يعتقدون.

وهكذا فإن الإشاعات عن وجود دخان أجنبي مهرب من ماركة معينة يسبب العقم عند الرجال، هي حقائق وليست إشاعات يخترعها المهريون أنفسهم لمحاربة نوع معين رائج من الدخان، كما أن الدول الغربية لا تعطي الفيزا لشبابنا بسبب فحولتهم الزائدة، وبالتالي فإنهم سيقضون على مستقبل الشباب الغربي، وكل هذا لإرضاء الذات عندما بأننا نملك أشياء لا يمتلكها أحد غيرنا. وآخر الحروب ضد الفحولة (بتاعتنا)، كانت حزامات العفة التي ما إن يضع الفحل حزاماً منها على خصره حتى يصاب بالضعف الجنسي والعقم، وبدأت التحاليل يا أبو شريك، فهناك من قال إنها جاعتنا من الغرب لإضعاف ذريتنا وقطع نسلنا، ومنهم من أكد أنها من صنع إسرائيل التي تحسد رجالنا على قواهم غير الطبيعية، وأما الأذكي والأشد اطلاعا فقد قرروا أنها من فائض ما تستخدمه الحكومة الصينية ضد شعبها (المليار) كي لا يتكاثر. وبالطبع فإن النساء اعتبرن أن هذه الحرب هي حرب ضدهن تحديداً وكالعادة، كي ينصرف رجالهن عنهن مرغمين، بينما اعتبر العاملون في مجالات تسويق الهوى أن هذه الحملة ضد تجارتهم التي كانت وما زالت محاربة عبر العصور، وقد صرحوا بهذا علناً على ألسنة مندوبي مبيعاتهم المنتشرين في المرجة.

وعلى اعتبار أن الفياغرا لم تجد لها سوقاً بسبب عدم الحاجة إليها أصلاً، فإن الأنظار تتجه نحو مسوقي الحبة الرزقاء على أنهم أدخلوا أحزمة العفة إلى بلادنا كي يذلوا التعتن الفحولي عندياً ويطلبوا المفاوضات معهم بشروط مدلة أيضاً.

ومن جهة أخرى، يحتج المديرون الذين تتولى سكرتيراتهم الحكم في مديرياتهم أن هذه الحرب هي ضدهم شخصياً، كي يقرّفهم من السكرتيرات بسبب عدم لزومهن أصلاً بعد أن يفعل حزام العفة فعله في المديرين، فيضطرون إلى حكم مديرياتهم بأنفسهم، هذا إذا لم يتم تسليمها إلى مديري مكاتبهم الذكور غير المحاطين بأحزمة العفة، إلا أن المستفيدين الوحيدين من هذه الأحزمة هؤلاء الذين يتعاطون الفياغرا دون جدوى أيضاً، فهم يدخلون إلى زوجاتهم منزعجين وغاضبين ويقولون، أرأيت ماذا فعلوا بنا..! ثم يعقبون كلامهم بعد لحظات الفشل المريعة في الغرفة اللازوردية: والله ما في بالعادة يخرب بيتهم على هالحزام!؟

وعلى اعتبار أنني في باريس الآن فقد تذكرت هذه الأساطير، وأحب أن أقول لكم إن أخوكم في ضيق وعفوكم واسع، وإنو ما في شي من هالحكي بنوب بنوب، وعائد إلى الوطن.

■ ■

## مختارات

### مستقبل مؤجل دائماً

الزمن الحاضر كما يحدده الإعلان لا يفي بالحاجة، أما اللوحة الزيتية فهي سجل خالد. إن واحدة من المتع العديدة التي تقدمها اللوحة الزيتية للملكها هو كونها تنقل صورة حاضرة إلى أحفاده في المستقبل. لهذا فإن تصوير اللوحة يتخذ بالطبع صيغة الزمن الحاضر، فالمصور الزيتي يصور ما هو ماثل أمامه، إما عن الواقع المباشر، أو عن طريق الخيال، أما الصورة السريعة الزوال في الإعلان فهي تستخدم صيغة زمن المستقبل فقط. في هذا المنتج «ستصبح» سعيداً ومشرفاً، وفي هذه الظروف كل علاقاتك «ستصبح» سعيدة ومتألقة.

يتحدث الإعلان بصيغة المستقبل، ومع ذلك فإن تحقيق هذا المستقبل مرجأ دوماً. كيف يحافظ إذا على مصداقيته، أو بالأحرى على مصداقية كافية لممارسة نفوذه؟ إن الحكم على صدقه لا يصدر عن الإبقاء الحقيقي بوعوده، بل عن الاستيهامات الصادرة عنه التي تتطابق مع استيهامات المشاهد. الشاري. ولا تطبق هذه الاستيهامات على الواقع، بل على أحلام اليقظة.

■ جون بيرغر (طرق في الرؤية)

زار موقعنا بين عدددين 71.023 زائراً

زوروا موقعنا على الأنترنت: [www.kassioun.org](http://www.kassioun.org)